وزارة التـــــعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الآثـــــار
التخصص: آثار قديمة

مـــــذكرة تخرج لنيـــل شهـــادة الماستر في الآثار القديمة بعنوان:

الموقع الأثري لحمام بني صالح – دراسة أثرية – ولاية الطارف

من إعداد الطالب:
محمد الأمين قرنين

تحت إشراف الأستاذ:
أ. د. جـــراب عبد الرزاق

الأستاذ	الرتبة	الصفة		الجامعة
شاوش محمود	أستاذ مساعد أ	رئيسا		جامعة 08 ماي 1945
جـــراب عبد الرزاق	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا		جامعة 08 ماي 1945
محند أكلي اخربان	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا		جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 2015–2016

تـــشكـــــــرات

نشكر **الله عزوجل** الدي أعطانا من فيضه علما، و أكرمنا بغير عطائه و أعزنا من بين خلقه و أنابنا من كريم صفاته، نحمده كثيرا على نعمة العلم.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى من كان مرشدا و موجها قبل أن يكون مِؤطرا الأستاذ المشرف " **جراب عبد الرزاق** "الذي تابع هذا البحث بالتصحيح ، و أشكره على كل النصائح و المعلومات القيمة المقدمة و صبره معي طيلة السنة فعظيم الشكر لك يـــا أستاذ

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لي يد العون خلال دراستنا الميدانية إلى من ساعدني بكل معنى الوفاء إلى زميلي الدكتور **لونيسة عبد الوهاب** و **بدر الدين بوعيشة** من بلدية بوحجار.

الإهـــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة إلى أغلى إنسان في حياتي هو الذي من حقه علي التقدير و الإحترام , ساعدني لأمضي إلى الأمام, عمل و تعب ليوفر لنا الكرامة, و لم ينتظر منا المقابل هو الذي ليس من عادته إظهار عواطفه لكن حبه يفيض من عينيه **أبي الغالي "بوجمعة"**

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة التي طالما تمنيت إهدائها و تقديمها في أحلى طبق إلى التي حملتني و ربتني و قاست و تألمت ...إلى من رعتني بعطفها و حنانها وسمعت طرب الليل من أجلي ,إلى من أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود, إلى أول كلمة نطقت بها شفتاي "**أمي الحبيبة** "

إلى نور عيني و آخر العنقود أخي **لؤي** ربي يحفظك من كل مكروه و إلى توأم روحي أخي **سمير** و لا أنسى طبعا اختي الوحيدة **إيناس** التي لم أرى منها سوى الإبتسامة

إلى كل أقاربي و أهلي من قريب و بعيد إلى كل عائلة **قرنين** . كما أهدي هذا العمل إلى كل أصدقائي و زملائي في الدراسة إلى كل أعضاء نادي المسرح الجامعي **Groupe Infinity art** و كل مناضلي و مناضلات التحالف من أجل التجديد الطلابي الوطني **A. R. E. N.**

و أخيرا إلى أستاذي الفاضل "جراب عبد الرزاق وكل من ساعدني في إنجاز هدا البحث ووقف جانبي و لو بكلمة .

المختصرات

- A.A.A : Atlas Archéologique de l’Algérie
- CNRA : Centre National de Recherches Archéologique.
- CNRPAH: Centre National de Recherches PréhistoriquesAnthropologiques et Historiques
- E.F.R : Ecole Française de Rome
- H.A.A.N : Histoire Ancienne de l’Afrique du Nord
- Historique et Archéologique de Constantine
- I.L.A : Inscriptions Latines de l’Algérie
- PNEK: Parc National d’el KALA
- R.Afr : Revue Africain
- R.S.A.C : Recueil des Notices et Mémoires de la Société

مقدمـــة

عرفت الجزائر عدة حضارات متنوعة تعاقبت عليها منذ العصور الحجرية القديمة أي الفترة ما قبل التاريخية، وحضارات أخرى ظهرت في الفترة التاريخية كالرومانية والبيزنطية و الوندالية ثم الحضارة الإسلامية ، فالمار بالجزائر كالمار عبر التاريخ يشهد مخلفات الأمم السابقة فهي بمثابة متحف في الهواء الطلق لذلك يعتبر تراثنا بمثابة مرآة عاكسة لعادات وتقاليد الحضارات السابقة .

يعْتبر البحث حول المعالم الجنائزيةْ التي تعود للفترة الرومانيةْ والفترة ما قبل الرومانية بالجزائر أحد المواضيعْ الجديرْة بالاهتمام، و يمْكن إدراجه ضمن إطار البحث عن تاريخْ الفئات الاجتماعيةْ القديمْة و حياْتها اليوْمية.

من هنا، كانت رغبتي في اختيار هذا الموضوع، الخاص بالدراسة الأثرية لمنطقة حمام بني صالح الذي تتواجد فيه أزيد من 20 معلم جنائزي (قبور منحوتة على حجر) منتشرة في منطقة مشتة الصفرة حيث هذه الأخيرة تتوفر فيها كل عوامل الإستيطان البشري، من مياه وفيرة وخصوبة الأراضي، بالإضافة إلى طبيعة جيولوجية وطبوغرافية متنوعة، التي تعد من العوامل الرئيسية لتمركز مثل هذه المقابر.

ويبْقى تصنيفْ المعالم الجنائزيةْ بالجزائر عمليةْ صعبة في الوقت الراهن لان معظمها يتْواجد في حالة حفظ سيئْة، وغيرْ كاملة، أو توجد بقاياْها في بعض الحالات تحت طبقات التربة، مما صْعب من دراستها, وكذلك نقص الوثائق والمصادر التي تتحدث على مثل هذه المعالم الجنائزية , لأن الدراسات الحديثْة تبقى نادرة أو منعدمة تقريبًا على الأقل فيمْا يخْص مجال اهتمامنا .

وقد أرفقت مجموعة القبور التي أقوم بدراستها بقائمة ثانيةْ تحتوي على معالم أخرى وجدتها بالموقع هي مجموعة من معاصر زيت الزيتون و خزان مائي قديم و مشكاة (كوة).

وتشيرْ بعض المعطياْت الأثريةْ أن منطقة بوحجار مرت بها عدة حضارات من بينها الحضارة الفينيقية البونية والحضارة الرومانية.

وانطلاقا من هذه الفكرة اخترت هذا الموضوع كمحاولة لإسهام و إعطاء صورة للمعلم الجنائزي وعمارته المتميزّة ومفاهيمّه الاعتقاديةّ، وما يحُيطُ بعالم الموت بصفة عامة، ومحاولة رسم أو تصميمٌ بعض المعالم من خلال معطياُتها الأثريةّ .

فالتساؤل الرئيسي الذي يبقى مطروحا هنا، يكمن في محاولة معرفة الحقبة التاريخية التي ترجع إليها هذه المعالم الجنائزية؟ كما نتساءل عن أنواع و أنماط المعالم الجنائزية ببلاد المغرب القديم ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال ما ورد في مختلف فصول هذه المذكرة التي، اعتمدت في إنجازها على القيام بدراسة ميدانية لقبور مشتة الصفرة , كما قمت بدراسة العالم الأخرى المتواجدة في الموقع , وقد واجهتنا عدة صعوبات من أهمها قلة المراجع ووجود المنطقة في منطقة نائية يصعب الوصول إليها .

أما دوافع اختيارنا لهذا الموضوع تعود أساسا إلى الدوافع النفسية أي الاهتمام والرغبة في دراسته وكذا قلة الدراسات المتعلقة به .

وعليه قمنا بجمع ما أمكن جمعه من المراجع التي لها صلة بالموضوع، على الرغم من أن المراجع التي اهتمت بالمنطقة كانت جد قليلة و تطرقت لها بشكل جد مقتضب و قد اعتمدنا بالأساس على تقرير الأعمال التي قام بها المركز الوطني للبحث الأثري(CNRA)(سابقا الوكالة الوطنية للآثار وحماية الأماكن والنصب التاريخية: Agence Nationale d’Archéologie et Protection des Sites et Monuments Historiques) بالاشتراك مع جامعة ترونتو الإيطالية المتمثل في: " الخريطة الأثرية للشرق الجزائري". كذلك اعتمدنا على الكتب التي لها علاقة مباشرة مع الموضوع خاصة:

- "Adam (J-P.), La Construction Romain : matériaux et techniques
- "Choisy (A.), L’art De Bâtir chez Les Romains, Librairie "Générale De L’architecture Et Des Travaux Publics.

- Gros (P.), L’Architecture Romain; les manuels d’art et d’archéologie antique.

لقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية و هي ملخصة كالآتي :

الفصل الأول خصصناه إلى الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة و تاريخ الأبحاث فيها.

و الفصل الثاني تطرقت فيه إلى مختلف أنماط العمارة و المعتقدات الجنائزية ببلاد المغرب القديم أثناء فترة التاريخ و ما قبل التاريخ و الفترة الفينيقية البونية وصولا إلى الفترة الرومانية

الفصل الثالث فهو خاص بدارسة تنميطية لكل المعالم الجنائزية التي صادفتها خلال زياراتي الميدانية، مدعمة بدراسات و مخططات, قسمت هذا التنميط حسب كل نوع من أنواع القبور الجنائزية المنتشرة في الصفرة و بيتها بوصف و تحليل دقيقين، مرفقين بمخططات و مقاطع أنجزتها برفع أثري يخضع للمقاييس العلمية، و صور فوتوغرافية، تدعم و توضح ما جئت به وهو الأمر نفسه بالنسبة لمعاصر الزيتون و الخزان المائي و الكوة .

و في الأخير ختمت المذكرة بحوصلة تلخص هذه الدراسة مع إعطاء استنتاجات و حول الموضوع , ومدى الإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية.

الفصـــل الأول

تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة

1. الإطار الجغرافي

1-1. الموقع الجغرافي:

1.1.1 .الموقع الجغرافي لبلدية حمام بني صالح :

بلدية حمام بني صالح التي يتواجد بها الموقع الأثري هي إحدى البلديات التابعة إداريا لدائرة بوحجار ولاية الطارف, [1] وتقع في أقصى الجنوب الغربي لولاية الطارف , بمساحة قدرها 21152 هكتار, تقطنها 5235 نسمة بكثافة سكانية قدرها 24.7 نسمة/ كلم^2 .

تضم دائرة بوحجار الأربع بلديات الأتية :

بوحجار, واد الكرمة, عين زيتون, و حمام بني صالح .

كانت بلدية حمام بني صالح عبارة عن تجمع سكاني ثانوي تابع لبلدية بوحجار و تبعد عنها 08 كلم, يمر من خلالها الطريق الوطني رقم 82 الذي يقطع بلدية بوشقوف[2] .

الحدود الإدارية :

- شمالا : بلدية العصفور
- الشمال الشرقي: بلدية شيحاني
- غربا: بلدية بوحجار و واد الزيتون
- جنوبا: المشروحة (ولاية سوق أهراس).

أنظر **الخريطتان رقم: (01، 02)** .

[1] Cormy (G.), Observations sur la stratigraphie et la structure de la région de Bou Hadjar, ex-Lamy . (Département D'annaba, Algérie), France, 1970, p. 214.

[2] Feraud (ch.), Histories des villes de la province de Constantine : La Calle, (2) imprimerie la typo-Litho de l'association ouvrière v. Aillaud et CIE, Alger, 1877, p.19.

خريطة رقم 01: التقسيم الإداري لولاية الطارف

خريطة رقم 2 : التقسيم الإداري لولاية الطارف عن مديرية الصحة و السكن لولاية الطارف

2.1.1 . الموقع الجغرافي لمشتة الصفرة :

تقع مشتة الصفرة في الشمال الشرقي لبلدية حمام بني صالح دائرة بوحجار ولاية الطارف بأقصى الشرق الجزائري تبعد عن حمام بني صالح 6 كلم[1], للوصول الى الموقع الأثري مشتة الصفرة يجب أخذ الطريق الوطني رقم 82 الذي يمر عبر بلدية بوشقوف وصولا الى بلدية حمام بني صالح (طريق مكسر قيد الانجاز), ثم أخذ مسلك مهيأ نوعا ما يؤدي إلى الموقع الأثري مباشرة [2].

أنظر الخرائط رقم :**03، 05،04** و الصورة رقم : **01** .

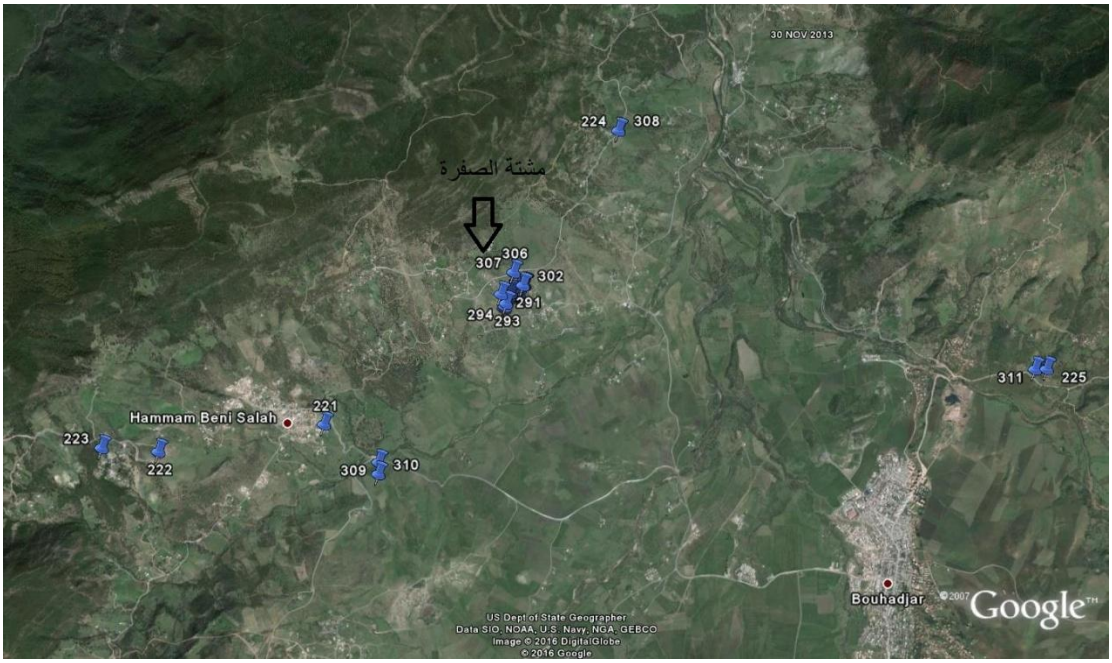

خريطة رقم 3 : خريطة جوية للموقع (Google earth)

[1] Cormy (G.), op. cit., p.214.
[2] Feraud (ch.), op. cit., p.19.

صورة رقم 1 : منظر عام للموقع بتصرف الطالب

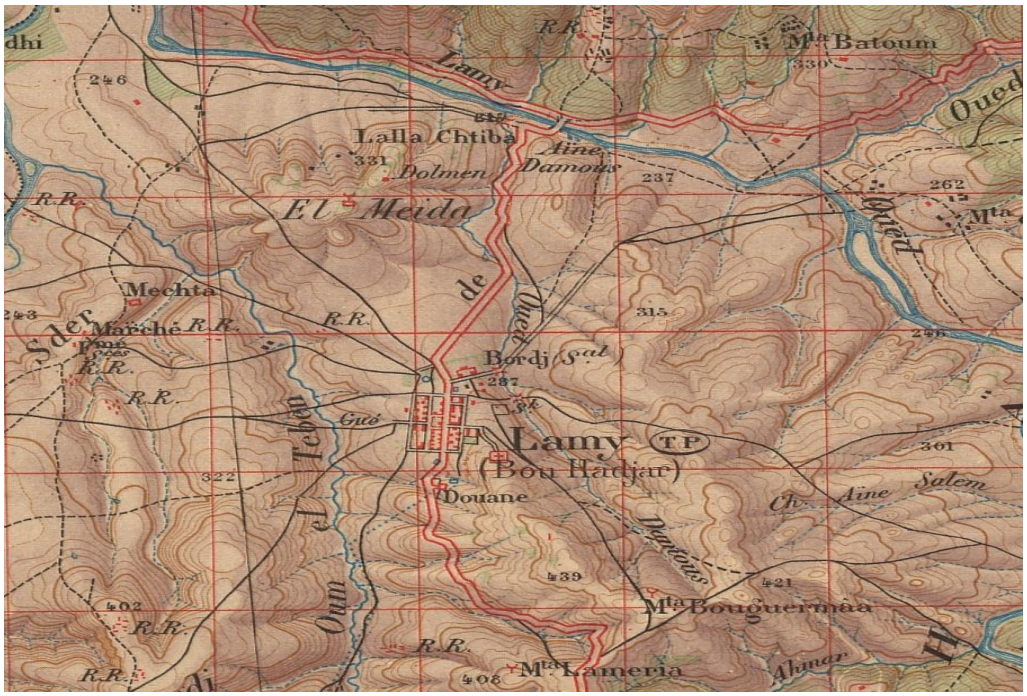

خريطة رقم 4 : الخريطة الأثرية لبوحجار (لامي سابقا)

خريطة رقم 5: مختلف طرق ولاية الطارف عن (مديرية الأشغال العمومية)

1-2. الإحداثيات الجغرافية :

بواسطة جهاز **GPS**:

36.53.09. شمالا.

8.06.12.6 شرقا.

أما الارتفاع عن مستوى سطح البحر فيبلغ حوالي : 198 م.أنظر خريطة القمر الصناعي Google map رقم: (6).

خريطة رقم 6: خريطة القمر الصناعي Google map

3.1. أصل التسمية و السكان:

يتداول سكان المنطقة أسطورة توارثوها عن أجدادهم، انه كان هناك ثلاثة إخوة من البربر المعربين، مسعود و صالح و هامل الذين سكنوا المنطقة حيث وصلوا إلى منطقة بوحجار ثم افترقوا و اخذ كل منهم ناحية استوطن فيها ، فصالح استقر بالمنط قة التي تحمل اسم بني صالح اليوم، أما مسعود فاستقر في منطقة بوحجار و التي كانت تسمى بأولاد مسعود في الس نوات التي سبقت الاحتلال الفرنسي ، أما الهامل فاستقرّ بأحد المناطق الموجودة في ضواحي بلدية وادي الزيتون و تزال المنطقة تحتفظ بهذا الاسم إلى الآن ...بينما الأسماء التي دونها المستعمر فتشمل أولاد مسعود و بني صالح

أصول سكان المنطقة هو ضمن القاعدة الأساسية لمنطقة بوحجار التي تتألف من قبائل أولاد ناصر[1]، الشافية، أولاد سيدي البكري، الشيابنة وأولاد مسعود و قد كانت المنطقة و ما جاورها موطنا للقبيلتين البربريتين مصمودة و أوربة، اللتان خضعتا إلى

[1] Féraud (ch.), op.cit., pp. 32-33.

قبيلة هوارة التي أتت من طرابلس وتحالفت مع قبيلة سُليم العربية مع بداية الفتوحات الإسلامية، وأسسوا القبيلة القوية التي تعرف باسم الحنانشة، استمر نفوذ هذه الأخيرة حتى العصر الحديث على المناطق الحدودية من الطارف الى غاية تبسة.

في القرن 16م، وبعد سقوط الحفصيين على يد الإسبان والعثمانيين، الذين كانوا يسيطرون على أغلب الأراضي التونسية وامتد نفوذهم حتى منطقة قسنطينة، أحدث ذلك فوضى كبيرة في حركة القبائل، حيث أصبح السلاح لغة الجميع والأرض لمن غلب، على غرار ما تعرضت له القبيلتان العربيتان ا لنهاد والخمير المكلفتان بجمع الخراج[1] لصالح الحفصيين من الصحراء ومناطق الزيبان والجريد، فأرغمتا على مغادرة المنطقة والاستقرار في محيط القالة بالمناطق الجبلية وبجبل الخمير داخل الأراضي التونسية وامتزجوا مع السكان الأصليين ولازالوا يعرفون الى اليوم بهذه التسمية.

1. 4 . التضاريس :

تقع منطقة الصفرة في التل الجزائري، وهي مشكلة من السهول و سلسلة جبلية جد معقدة، والتي نتجت جراء الحركة التكتونية التي مست المنطقة.[2]

1. 4. 1 . السهول و التلال:

تمتد على طول المجاري المائية ، وهي مناطق استقرار التجمعات السكانية و التي تعتبر المكان الوحيد الذي توجد به إمكانية القيام بمختلف النشاطات الزراعية وحتى بناء التجمعات السكانية.

كما توجد العديد من التلال متوزعة على تراب البلدية، تتمركز بها التجمعات السكانية الثانوية و المشاتي، منها كدية السطحة و مشتة الصفرة.

1- Gerard (C.), op.cit., pp. 216-217.

1. 4 .2 . المنحدرات :

تعرف منطقة الصفرة بأرضية غير مستوية نسبيا، والتي تمثل منحدرات هامة و كثيرة، تصل نسبة الانحدار فيها إلى **25%**، كما توجد مناطق أقل انحدارا تجري فيها الجداول المائية.

1.4.3 . الشبكة المائية:

هي مجموع المجاري المائية الطبيعية و الصناعية، الدائمة أو المؤقتة الجريان . و الشبكة المائية لمنطقة العيون جد كثيفة و لها اتجاهات مختلفة، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، كذلك من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي.

1. 4.4 .المناخ:

تنتمي منطقة الصفرة إلى محيط المنطقة الرطبة بالحضيرة الوطنية للقالة و هي منطقة ساحلية تطل على البحر الأبيض المتوسط فهي تقع ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط، يعرف بشتاء معتدل وممطر وبصيف حار وجاف[1].

1.5 . التساقط :

معدل التساقط بالمنطقة كبير جدا سنويا (أكثر من 800 مم) وذلك راجع لكثافة الغطاء النباتي بالمنطقة وكثرة غاباتها. سقوط الأمطار يكون أثناء فصل الشتاء فقط ، و ينعدم التساقط خاصة في فصل الصيف.

1.5.1 .الحرارة :

تبلغ درجات الحرارة خلال فصل الصيف و خاصة في شهر أوت ما بين **38**مْ و**40**مْ، أما أقصى درجة حرارة تبلغها فتصل إلى **50**مْ.و يتعلق ارتفاعها بالبعد عن سطح البحر وكذلك الطابع الطوبوغرافي للمنطقة وطبيعة النباتات.

[1] Hadjini (G.), Contribution a L'etude de l'impact du feu sur les subéraies dans la région d'El Kala, thèse mémoire Ingénieur d'état en agronomie, INA,[s.ed], Alger, 2002 -2003, pp.16-17.

2.5.1 . الرطوبة :

تتميز المنطقة برطوبة عالية و ثابتة تقدر نسبتها ما بين **72%** و**78%**، تكون مرتفعة في فصل الصيف .

3.5.1 . الغطاء النباتي و الثروة الحيوانية :

تنتمي منطقة العيون بكاملها إلى المنطقة الرطبة و الحظيرة الوطنية للقالة توجد، يوجد بهذه الحظيرة حوالي **850** صنف من النباتات، وبهذا فإن **3/1** أصناف نباتات الجزائر موجودة بها، منها حوالي **550** صنف نباتي نادر وفي المخطط النباتي نجد بروز نوع من النباتات المعروف بكاسيات البذور **Angiospermes** وكذا فصيلة عاريات البذور **Gemospermes** بالإضافة إلى وجود **30** صنف من السرخسيات و **100** صنف من الفطريات و **40** صنف من الطحالب و **50** صنف من الحزاز .) ، بالإضافة إلى هذا نجد النباتات الرملية المتنقلة مثل **Emphoria** ،**Paralias.Diotis**[1].

و توجد أيضا بعض نباتات المستنقعات، وهذه المساحات محمية بسلسلة من الجبال، حيث نجد أشجار الفلين، الزيتون، الزان، الكشريد، الكاليتوس ونبات ا لديس[2]. و تغلب أشجار الفلين على غابات منطقة العيون مشكلة حوالي **80%** من إجمالي المساحة الغابية التي تسيطر هي الأخرى على مساحة البلدية بحوالي**70%** [3].

كما تزخر الحظيرة بتنوع حيواني ثري، متكون من الفقريات واللافقاريات:

* اللافقاريات: وهي بصفة عامة غنية وهذا ما تبينه الدراسات، ومن خلال الإحصائيات وجد حوالي **170** نوع من اللافقاريات، ومن أهمها معديات الأرجل **(Gastéropodes)** وكذا كثيرات الأرجل **(Myriapodes)** هذا بالإضافة الى وجود

[1]- Hadjini (G.), op.cit., pp.18-19.
[2]- Direction générale des forets, atlas des parcs nationaux algériens, 41. [s.ed], Algérie,[s.d], p. 40.
[3]-Wilaya d'el taref , daïra d'el kala, commune d'el aïnoun , projet etude du réseau d'assainissement et de protection d'el aïnoun et mechetat oued el djenane contre les eaux pluviables, [s- éd].s-l],[s-d] ,P,15.

42 صنفا من الحشرات وأكثرها نادرة، إضافة الى **45** صنفا م ن حرشفيات الأجنحة **(Lépidoptères)** الى جانب أنواع عديدة من الفراشات . و من الأصناف الفقارية نجد ما يلي:

- البرمائيات والزواحف: تم إحصاء حوالي **23** صنف ضمن ثلاث مجموعات من الحيات والسلاحف.
- الطيور: هناك **26** صنف لكن نلاحظ أن التعشيش يحدث بشكل ضعيف وهذا نظرا لقلة ا لموارد الغذائية، ومنهم الطيور الجواثم، الكواسر، الطيور البرية،على غرار النسر الصياد، وذو الشعر الأشعث، والنسر المصري، البط البري، البط الأحمر وغيرها الكثير.
- الثدييات: الظبي البربري، الثعلب الأحمر، الضبع المخطط، النمس، القط البري، ابن آوى الذهبي، القضاعة، الوشق، الخنزير البري والنيص[1].

2- جيولوجية المنطقة :

1.2- تكوينات الزمن الجيولوجي الثالث:

1.1.2- النوموليتي (الباليوجين):

يمثل الأرضية الأكثر اتساعا في منطقة بوحجار، ويتميز بوفرة الحث النوميدي والطين. تنقسم هذه الفترة إلى ثلاثة أقسام : الإيوسان الأسفل، الأوسط وكذا الإيوسان الأعلى مع الأوليغوسان الأسفل.

الإيوسان الأسفل موجود في قاعدة الجمعر الرمادي وفي أعلى الكلس الجمعري ذات صروان. عثر عليه في مرتفعات القالة كسيدي طراد والسرج . أما الإيوسان الأوسط فممثل بجمعر طيني، كلسي على شكل صفيحات ومتكتلات **(Conglomérats)** طينية في

[1] MokranI (N.), Cartographie de la végétation aquatique de la rive ouest de Lac Tonga El Kala, thèse mémoire ingénieur d'etat en agronomie, INA,[s.ed], Alger, 1998/1999, p. 10.

سيدي طراد والسرج، وبجمعر كلسي رمادي ذات صوان في أقصى مرتفعات القالة والكروميري. بالنسبة للإيوسان الأعلى والأوليغوس ان الأسفل، فيقع هذا النظام الواسع الطيني الحثي النوميدي في مرتفعات الشافية والقالة، والذي يضم مكتلات نوميدية، طين نوميدي وحث كوارتزيتي النوميدي.

2. 1. 2 .النيوجين:

يتميز بعدم الاكتمال في منطقة القالة حيث لم يعثر إلا على تكوينات من الميوسان الأعلى والبليوسان الأسفل. يتكون الميوسان الأعلى من رمال، مكتلات [1]وطين أحمر أو رمادي. تكوينات هذه الفترة متطورة جدا في بعض مناطق رمل السوق، وكذا بحوض الشافية وفي حدود منطقة عين الكرمة . أما البليوسان الأسفل فهو موجود بالمحاذاة مع تل منطقة رمل السوق الراجع إلى الميوسان الأعلى. تكويناته تطورت من صخور **(Travertins)** والتيٍ أعطت نفس الوجه مع كلس المياه الهادئة ذات بقايا حيوانات حفرية[2].

2. 2. تكوينات الزمن الجيولوجي الرابع:

تنقسم في الميدان القاري إلى توضعات طمية حديثة وقديمة، وكذا توضعات ناتجة عن المستنقعات . تتمثل التوضعات الطمية الحديثة في حصى مدحرجة، رمال وطمي، متوضعة في الوديان وعلى ضفافها مثل بوقوس والواد الكبير، وكذا بالمحاذاة مع الروافد النهرية لبحيرات التونقا، أوبيرة والملاح.

أما التوضعات الطمية القديمة فتوجد على ثلاثة أنواع من المصاطب:

- سفلية أحدث، ممثلة بحصى، رمال مدحرجة وطمي . ارتفاعها من **15**م إلى **20**م، وتوجد في ضفاف واد الزيتونة وفي المنطقة المحصورة بين بحيرتي الطيور وأوبيرة.

[1] Joleaud (L.),étude géologique de la région de Bône et de La Calle,la typo-litho et jules carbonel réunies, Alger, 1936, pp. 84-85.
[2] Joleaud (L.),Ibid., p. 89.

- وسطى : أقل حداثة، ارتفاعها حوالي **30** م وتوضعاتها عبارة عن رمال كوارتزية صفراء مع عناصر حديدية معتبرة. قد نجدها في منطقتي الطارف وعين العسل.

- علوية : توضعاتها أكثر قدما، ارتفاعها حوالي **50** م وتمثلها حصى مدحرجة . توجد في بعض الأماكن كضفتي واد قرقور[1]. أنظر الخريطة رقم : **07**.

[1] Joleaud (L.),op.cit. p. 132.

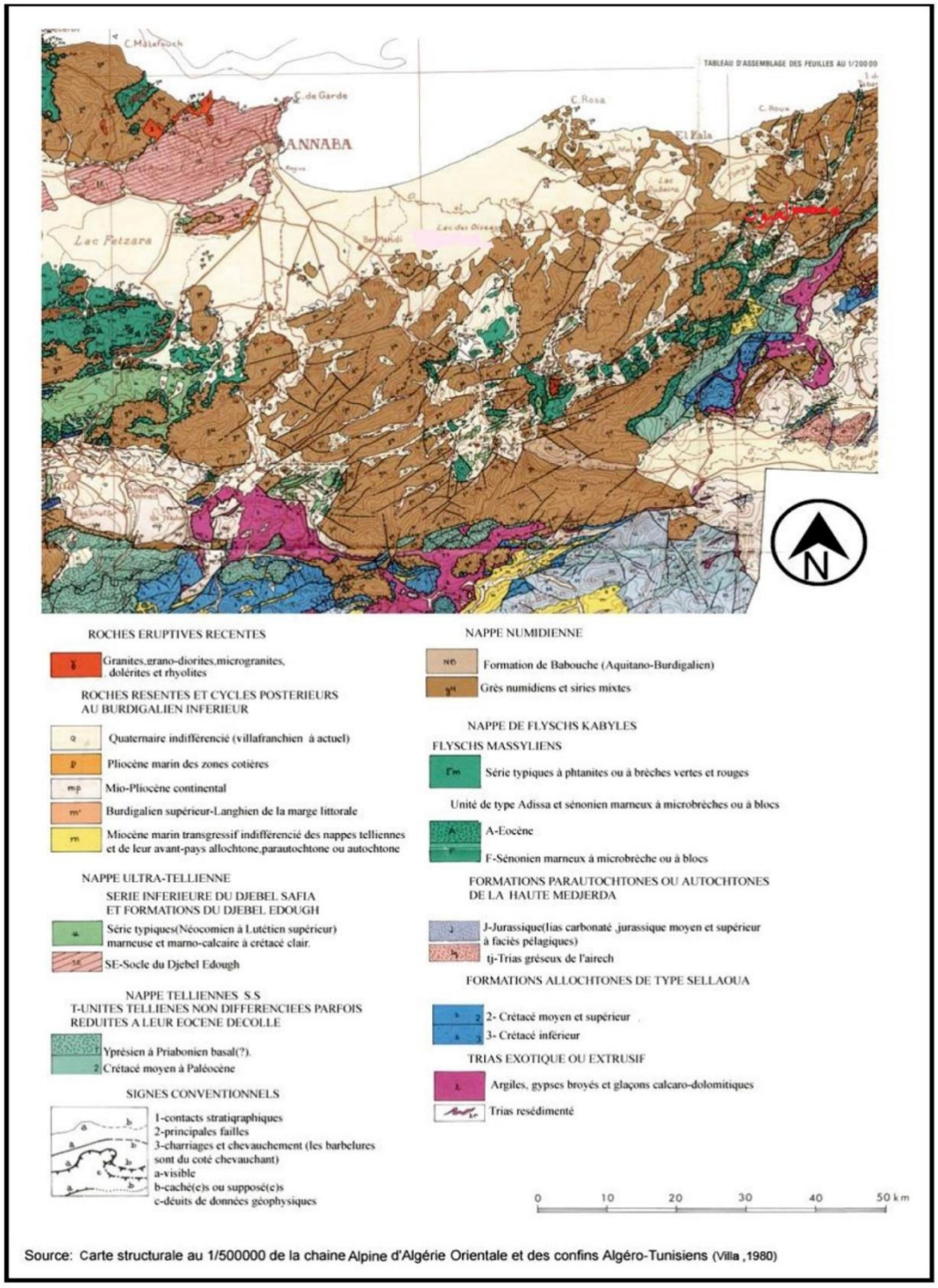

Source: Carte structurale au 1/500000 de la chaine Alpine d'Algérie Orientale et des confins Algéro-Tunisiens (Villa ,1980)

خريطة رقم 7 : جيولوجية الشرق الجزائري و الحدود الجزائرية التونيسية Villa,1980

3. الإطار التاريخي :

1.3 . مرحلة ما قبل التاريخ :

إن أقدم الشواهد التي تدل على استقرار العنصر البشري في شمال افريقيا تلك الأسلحة و الأدوات الحجرية التي عثر عليها في العديد من المناطق . و ترجع هاته الأدوات إلى صناعة العصر الحجري القديم [1].يرجع الباحثون على أن أثار عين حنش بسطيف (الشرق الجزائري) تمثل أقدم جهد إنساني في صناعة الأدوات الحجرية في شمال إفريقيا، أين عثر على حجارة شكلها شبه كروي تتميز بكثرة أضلاعها و زواياها [2].وأدوات حجرية تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط تنتمي للصناعة العاترية وأخرى مصنفة ضمن الصناعة القفصية العائدة للعصر الحجري المتأخر[3] ،كما أن صناع هذه الحضارة عرفوا سكنى المخابئ الصخرية وبعض الخيام، وكان تمركزهم دائما قرب الوديان [4].ولقد تم العثور على العديد من محطات ما قبل بمنطقة العيون و المناطق المجاورة لها، في كل من العيون، مشتة بوعصيدة، محطة الساحل، م حطة عين الدمنة، محطة راشد بن نعيم، مشتة الأدادة، و محطة شعبة الأدادة، محطة كدية فتاش، شعبة ميريس، و محطة النهاد[5].

2.3 . المرحلة الفينيقية و القرطاجية :

لما ازدهرت المدن الفينيقية و على رأسها مدينة "صور" بفضل ممارستهم للتجارة، و سيطروا على ضفتي المتوسط، وقد أسسوا بها محطات تجارية في مرحلة ما يعرف بمرحلة الارتياد الباكرة، يلتقي فيها السكان المحليين مع الفينيقيين قصد التبادل

([1]) اصطفان قزال، تر: محمد التازجي سعود، تاريخ شمال افريقيا القديم، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،ج2 ،2007 ، ص 152 .

([2]) محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص 09.

[3] Balout (L.), La préhistoire de l’afrique du nord, Paris 1955, p. 45.

[4] Balout(L.), Ibid., p. 91.

[5] Morel (J.), atlas préhistorique de l’algérie : El Kala, Libyca , T 34, 1986, pp 59-61.

التجاري[1]الذي كان يتم عن طريق المقايضة، بعدها جاءت فترة الاستيطان الفينيقي غرب المتوسط حوالي القرن العاشر قبل الميلاد[2].و في اوائل القرن التاسع أسس الفينيقيين مدينة قرطاج و كان ذلك سنة**814** ق م[3].لعبت دورا كبيرا في المنطقة وبسطت نفوذها عليها، حيث ضمت إليها شرقي رأس بوقرعون : عنابة (**Hyppo Regius**)، سكيكدة (**Rusicada**)، بجاية (**Saldae**)، دلس (**Rusccum**)، ماتيفو(**Rusgunae**)،الجزائر(**Locosium**)، شرشال(**Lol**)،وتنس(**Cartenae**)[4]. وبعد الصراعات و الحروب التي خاضتها قرطاج مع روما بمساعدة ماسينيسا الذي استغل هذا الأخير الوضع و قام باسترجاع الأراضي التي ضمتها قرطاجة من قبل، استسلمت قرطاجة لمن الرومان لم يرضوا بهذا الاستسلام بل دمروها عن بكرة أبيها، وكان ذلك سنة **146** قبل الميلاد[5]. **أنظر الخريطة رقم:08.**

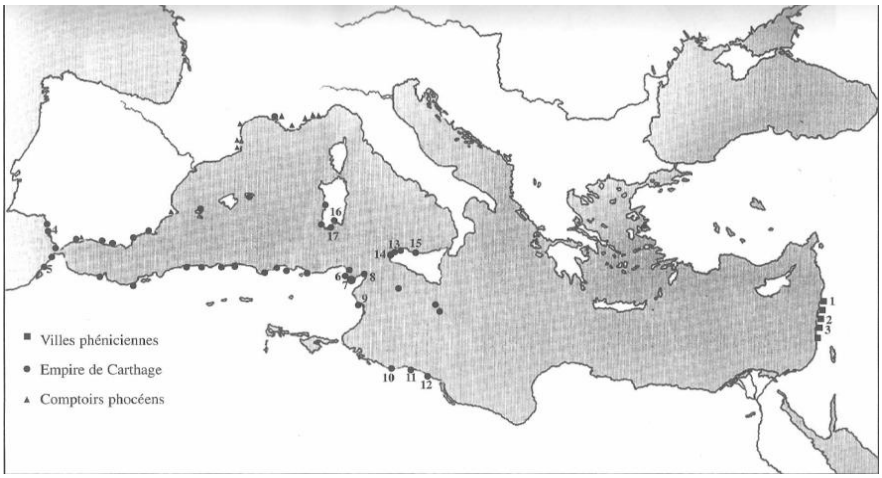

خريطة رقم 08 :المدن الفينيقية و الإمبراطورية القرطاجية وباقي

(1) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي غربي البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1979، ص ص 68.
(2) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص 68.
(3) محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص 64
(4) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية : تونس الجائر و المغرب من البدء إلى الفتح الإسلامي، تع : محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2 ، مؤسسة توالت الثقافية، 2011 ، ص ص 90 -91.
(5) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،ج1، 2000, ص 34 .

3.3 . مرحلة الممالك النوميدية :

تأسست قبل القرن الرابع قبل الميلاد ببلاد المغرب القديم ممالك محلية، ففي الغرب نجد مملكة موريطانيا و التي تصل حدودها إلى واد ملوشة (ملوية شرقا)، و بلاد مجدالة في الجنوب، أما مملكتي الماسيل و الماسيسيل فتقعان إلى الشرق من موريطانيا، و اتسعت هاته الأخيرة إلى أن وصلت إلى الواد الكبير بشمال سيرتا، أما في القرن الثالث فقد اقتسمت المملكتين السابقتين الأراضي الواقعة ما بين واد ملوية و الأراضي القرطاجية[1].فكانت مملكة الماسيل في الشرق و كانت عاصمتها سيرتا (**Cirta**), يحدها من الشرق الأراضي القرطاجية و من الغرب مملكة الماسيسيل التي كانت عاصمتها سيقا(**Siga**)، تزامنت الممالك النوميدية مع الفترة القرطاجية [2]، و كان لهذه الأخيرة أن استولت على أراضي من مملكة الماسيل الواقعة إلى الغرب منها خلال مرحلة توسعها[3]،و قد استرجع ماسينيسا هذه الأراضي بعد تحلفه مع الرومان خلال الحرب البونية الأخيرة[4].**أنظر الخريطة رقم :09.**

بعد سقوط قرطاجة بدأت روما بالاستلاء على الأراضي المجاورة شيئا فشيئا إلى أن تمكنت من احتلالها كليا، وكان أخر ملوكهم هو بطليموس الذي قتل سنة **40**م[5].

([1]) شارل أندري جوليان، المرجع السابق ، ص ص 109/107
([2]) اصطفان قزال، المرجع السابق،ج5 ،2007، ص ص .90-91

([3]) شارل أندري جوليان، المرجع السابق ، ص ص 90 -91
([4]) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،ج1، 2000, ص 34
([5])مباركبنمحمد الميلي، تق : محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الاسكندرية، 1990، ص 09.

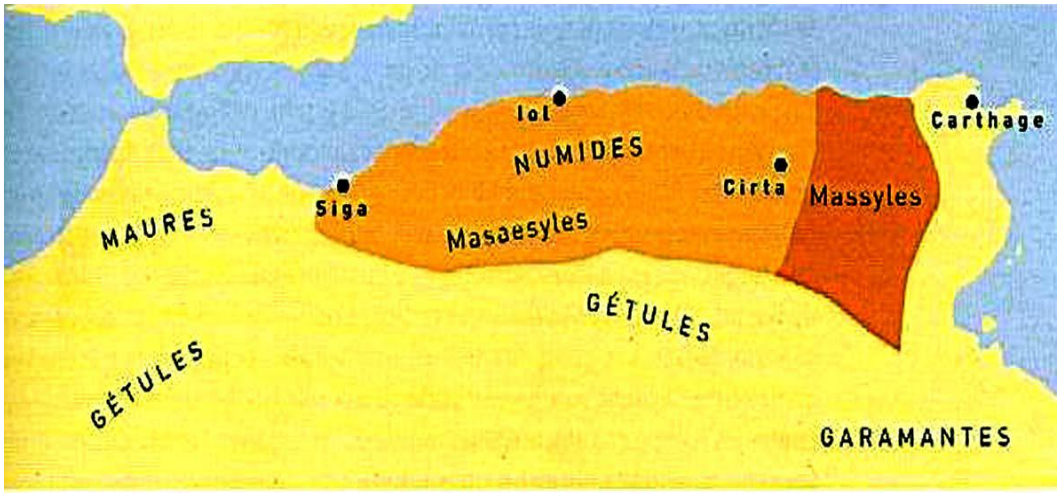

خريطة رقم 09: تمثل الممالك النوميدية عن

Mohamed El Mustafa Filah,L'Algérie aux temps des royaumesNumides, p22

3. 4 . الفترة الرومانية :

بعد سقوط قرطاجة على يد الرومان أصبحت ولاية رومانية تم تحديد حدودها من طرف القائد و المندوبون الذين جاؤوا من روما و وضعوا لها قانون يسيرها ، و أطلق عليها اسم الولاية الإفريقية[1] و التي كانت حدودها في البداية تمتد إلى مدينة طبرقة نزولا إلى شمال مدينة صفاقس[2]. و في سنة **46** ق م بسط الرومان نفوذهم على كامل المغرب القديم، حيث قسمت روما المنطقة إلى اربعة ولايات رئيسية و هي ولاية إفريقيا التي تمتد في جانبها الشرقي حتى مدينة طرابلس و من الغرب حتى مدينة عنابة، بينما تركزت ولاية نوميديا في الشرق الجزائر، أما ولايتا موريطانيا القيصرية و الطنجية فيحتلان مناطق غربي الجزائر و المغرب[3]

(1) اصطفان قزال، المرجع السابق،ج7 ،2007، ص -07

(2) Geneviève (N.),La colonisation romaine en afrique :Unsuccès,[s.ed],[s.l],[s.d], p. 2

(3) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 296.

الأقصى، حيث يفصل بينهما واد ملوية، و كانت مدينة "شرشال" عاصمة لموريطانيا القيصرية، أما مدينة "طنجة" فكانت عاصمة لموريطانيا الطنجية [1]. و الموقع الأثري قصر فاطمة و ملحقة حماماتها هي إحدى الأثار التي خلفها الرومان و التي نحن بصدد دراستها.

أنظر الخريطتان رقم: **10** و**11**.

خريطة رقم 10: حدود المقاطعات الإفريقية في الفترة الرومانية

(1) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 296.

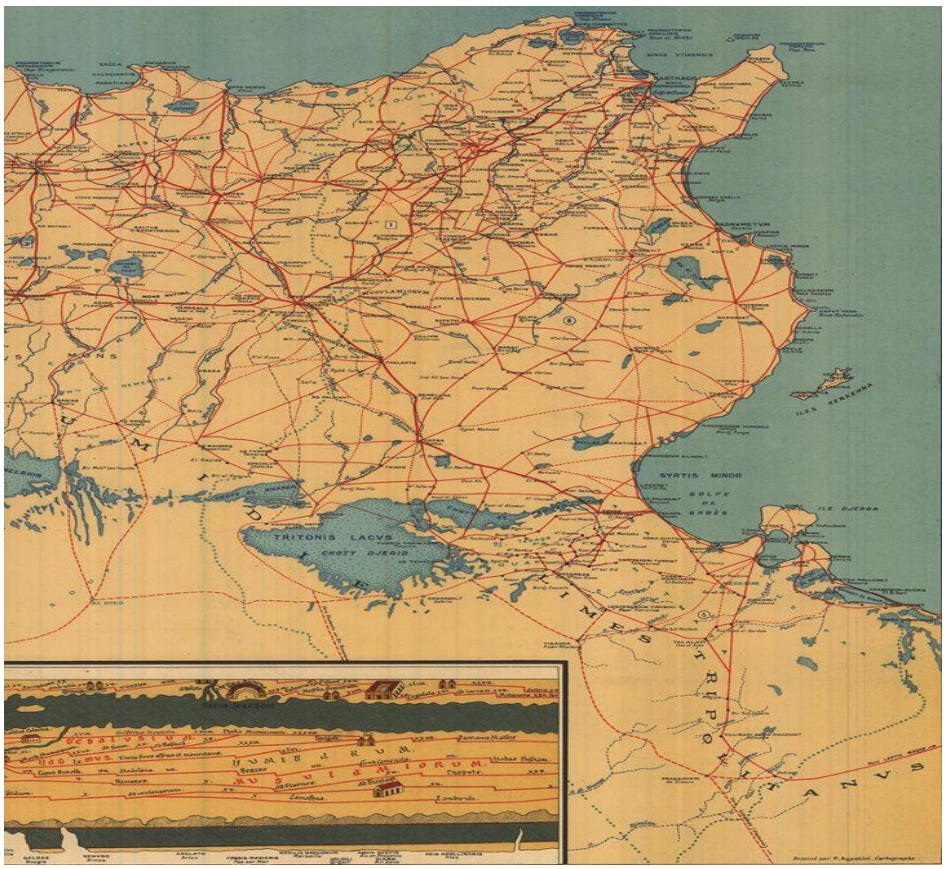

خريطة رقم 11: مقارنة بين خريطة Atlas Barrington Part2 Africa14 وخريطة Table de Peutingerالتي تعود إلى القرن الثالث الميلادي

3. 5 . الفترة الوندالية :

عرفت شمال إفريقيا في القرن الخامس الميلادي غزو الوندال، هذه القبائل التي جاءت من بحر البلطيق عبر رحلة طويلة سادها التخريب والتدمير للمدن التي مروا بها إلى أن استقر بهم الأمر بشمال إفريقيا بقيادة "جنسريق"[1]، و بعد هذا الاكتساح الذي بدأ سنة **429**م في جيش لا يقل عن ثمانين ألف عن طريق طنجة وصولا إلى مدينة عنابة التي

[1] Berthier (A.), L'Algérie et son passé, édition A et J, picard, Paris 1951, pp. 133,153.

حاصرها[1]الوندال سنة **431 م**، ثم استولوا عليها و عقدوا هدنة مع روما سنة **435 م** تسمح لهم باستبطان افريقيا مقابل أداء ضرائب خفيفة، لكنهم خرقوا هذه الميثاق و استولوا على قرطاجة سنة **439م**[2].وسلبوا أملاك سكانها من الأراضي والمزارع وتم توزيعها على الوندياليين، وقد سميت هذه الأملاك بقطع الوند ال[3].و مكث الوندياليين في شمال إفريقيا حتى سنة **533**م، حيث اشتدت شوكة الرومان الجدد (البيزنطيين) بقيادة جوستينيانوس الذي قرر إعادة أراضي أجداده، التي سلبها الوندال . فأرسل حملة عسكرية بقيادة بليزار،

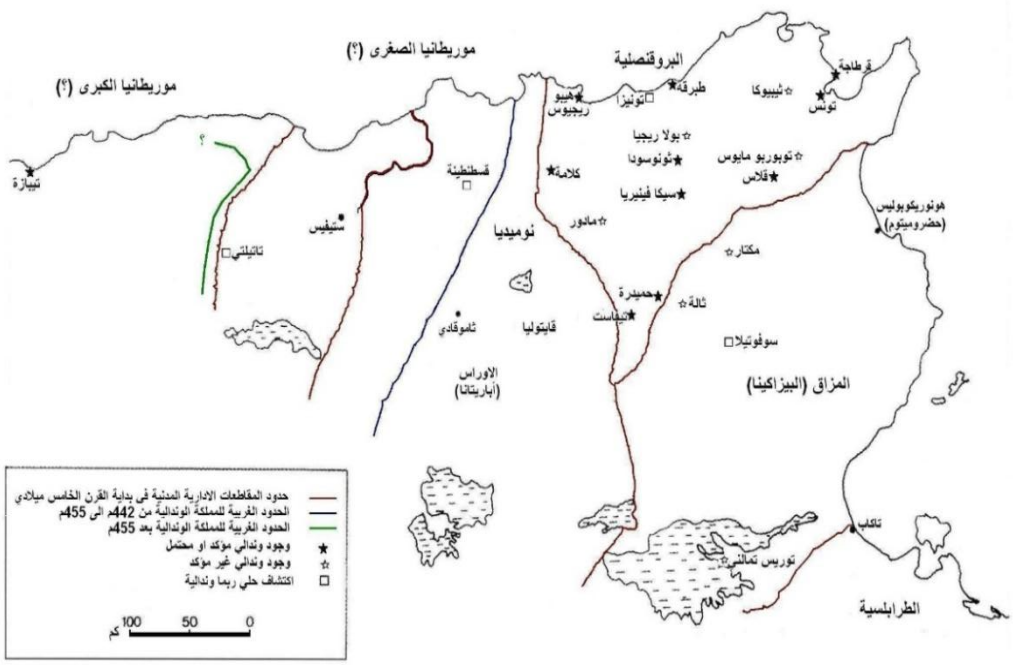

خريطة رقم (12) : عن حاجي ياسين رابح ص 417.

(1) ابراهيم حركات، المرجع السابق, ص 63
(2) ابراهيم حركات، المرجع السابق, ص .63

(3) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ، ص .329

و فتحوا قرطاجة التي كانت عاصمة الوندال بشمال إفريقيا و فر القائد الوندالي غليمار إلى الجبال و تحصن فيها مدة أربعة أشهر . بعدها استسلم هذا الأخير، وبذلك انتهى الوجود الوندالي بشمال إفريقيا سنة **534**م[1].**أنظر خريطة 12**

3. 6 . الفترة البيزنطية :

بعد السيطرة البيزنطية على شمال إفريقيا و إخراج الوندال منها ، فحسب نص المرسوم الإمبراطوري لسنة **534** م والمتعلق بتقسيم المقاطعة الإفريقية، الذي يعتبر المصدر الأساسي في ضبط معالم الجغرافية الإدارية البيزنطية [2].حيث أكد على تقسيم المقاطعة الإفريقية الي **07** ولايات، وتصنيفها الى مستويين مختلفين، تميز الأول بوجود ثلاث ولايات تحت إدارة قناصل وهي كل من البروقنصلية ، ولاية المزاق والولاية الطرابلسية . بينما كانت ولايات نوميديا، موريطانيا وسردينيا تحت إدارة حكام أقل رتبة[3]،

ومع ذلك فيمكن القول أن هذا التقسيم شبيه بالذي كان سائدا في عهد الإمبراطور دقلديانوس حيث كانت أيضا **07** ولايات هي: موريطانيا القيصرية موريطانيا السطايفية، نوميديا الميلية، نوميديا السرتية، البروقنصلية، المزاق، الطرابلسية [4]. استعمل المحتلون الجدد سياسة الخداع في بادئ الأمر، حيث تقربوا من سكان شمال إفريقيا قصد إعطائهم انطباع بأنهم جاؤوا من أجل تخليصهم من الاضطهاد الوندالي . لكن بمجرد استتباب الأمن و تحسن الأوضاع سرعان ما سلك هؤلاء المحتلون نفس الاضطهاد الذي مارسه عليهم

([1])مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق، ص 350.

([2]) عيبش.يوسف، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي. أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم . جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية 2008/2007، ص ص 42-41.

([3]) حاجي ياسين رابح، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطيه، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الآثار القديمة، جامعة الجزائر،[د.ن]، 2009/2008، ص 19.

[4] Diehl (Ch.),L'Afrique byzantine.histoire de la domination byzantine en Afrique (533-709), Paris, 1896, pp. 237-253.

الرومان و الوندال من قبل، و هذا بتطبيق القوانين المجحفة و إرهاقهم بالضرائب الباهظة[1].

فنقم سكان شمال إفريقيا من هذا الوضع و ثاروا ضدهم و حاربوهم، حتى أنهار الحكم البيزنطي بشمال إفريقيا، الذي كانت له عدة اسباب منها الحروب التي شنها عليهم الأهالي، إفلاس الخزينة البيزنطية، تفشي الصراعات الداخلية و فساد الإدارة، عدم دفع روات الجنود [2]

أنظر الخريطة رقم : **13**

خريطة رقم :13 Laporte(jp), hippone vandale et byzantine,2005 p 38

(1) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 22-23

(2) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم : السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،[د.س]، ص 282 .

3. 7 . الفترة الإسلامية :

ميز الفترة الإسلامية في بلاد المغرب حملة البطل الشهير عقبة ابن نافع الفهري الذي بنى مدينة القيروان و مسجدها و كان رجلا ذا شجاعة و حنكة شديدتين، حاول من خلال سياسته أن يجمع حوله البربر و جال في أماكن عديدة من بلاد المغرب حتى وصوله إلى[1]الساحل الأطلسي، فهو آخر من نزل افريقية من طبقة الصحابة و الذي عين من طرفالخليفة معاوية واليا على افريقية بعد انتهاء مهمة سلفه ابن حديج[2]،وجاء بعده الكثير من الفاتحين لهذه البلاد، لكنهم اصطدموا مع الكثير من المقاومين البربر، إلى أن جاء الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب و هو حسان بن النعمان، و هزم الكاهنة التي كانت تقود البربر، و انتهت بسقوطها بمنطقة بئر العاتر– تبسة[3]. و بتعيين موسى بن نصير واليا على شمال إفريقيا من طرف حاكم مصر عبد العزيز بن مروان، قام بإخضاع القبائل البربرية التي لم تكن أسلمت بعد، ثم أنطلق من القيروان إلى طنجة لتحريرها من البيزنطيين و هذا بمساعدة القائد البربري طار بن زياد، بعده توجهوا صوب الأندلس و قطعوا البحر و التقوا بالعدو، أين دارت رحى المعركة التي دامت ثمانية أيام و انتصر المسلمون فيها و اتجهوا نحو إشبيليا و قرطبة و ماقا و طليطلة . و تسنى للمسلمين فتح الأندلس[4]

(1) موسى لقبال، المغرب الإسلامي، منذ بناء معسكر القرن، حتى انتهاء ثورات الخوارج، الطبعة الثالثة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 29.
(2) موسى لقبال، المرجع السابق، ص 29.
(3) رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون، الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي، من الفتح إلى بداية العهد العثماني، الجزائر 1984، ص 26.
(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 29-30.

4. تاريخ الأبحاث

4. 1 . بمنطقة حمام بني صالح :

لم تحض منطقة حمام بني صالح و المناطق المحيطة بها في مجال الأبحاث العلمية التاريخية إلا بالشيء القليل جدا، سواء في الفترة الاستعمارية أو في فترة الاستقلال.

* عثر على نقيشة جنائزية نسبت عن طريق الخطأ إلى منطقة الشافية في كاف الشب موطن قبيلة عواوشة " وهي الموطن القديم لهذه القبيلة، أين تم تأسيس كل من مركز " رمل السوق " و"لاكروا **Lacroix**" (العيون) في الجنوب الشرقي للقالة، تبعد حوالي[1]**10**كم جنوب غرب برج العيون **Lacroix** حيث عثر **Faidherbe** على نسخة أرسلت إلى "**Renier**"، وتم نشرها في كل من :

* **Repertoire Alphabetique des Tribus Et Douars Communes De L'Algerie,1900, p.39 Et 230.**
* **La Carte au 400000 De La Province De Constantine 1869 Reboud-Compte Rendus De La Soc Franc De numismatique ll 1870, p. 353 a kef beni feredj** (2)

3.4. الأبحاث الحديثة:

4. 1.3 . المركز الوطني للبحث الأثري " **CNRA**"

حظيت منطقة الشرق الجزائري بمشروع بحث في ميدان علم الآثار ابتداء من سنة.**2003** م حتى سنة **2011** م تحت عنوان: " الخريطة الأثرية للشرق الجزائري" قام به المركز الوطني للبحث الأثري بالشراكة مع جامعة "ترونتو **Trento**" الإيطالية، أشرف على هذا المشروع كل من البروفيسور " Prof. Mariette Raaijmakers de Vos" من جامعة ترونتو **"Trento**" الإيطالية، و شارك معهم كل من الأساتذة : رضا عطوي

[1] Stephane(G.), ILA,librerie anciene honori champion,T1, Paris, 1922, p. 19.

من جامعة عنابة، مراد زرارقة و محمود شاوش من متحف قالمة، كمال مداد و الياس عريفي من الوكالة الوطنية للأثار دار عزيزة،....

شملت هذه الدراسة المناطق التالية : رأس سقلب، أم الطبول، العيون، واد الجنان، واد الحوت، رمل السوق، القالة، الطارف، بوثلجة، البسباس، الدرعان، الشافية، بوقوس، عين الكرمة، الزيتونة، واد الزيتون.

أسفرت هذه الدراسة عن جرد العديد من المحطات التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ التي لم يشر إليها أطلس الباحث مورال.

أما في ما يخص الفترة القديمة فقد تمكن الفريق من اكتشاف **353** منشأة ريفية قديمة خلال عملية المسح الأثري للمنطقة، منها **362** مزرعة تحتوي على **544** عنصر قاعدة عصر الزيتون، وجدت **268** مزرعة متفرقة و منعزلة عن بعضها البعض، أما **94** مزرعة الأخرى فهي مجمعة داخل **21** تجمع سكني[1].

.2.3.4 المركز الوطني لأبحاث ما قبل التاريخ،الأنثروبولوجيا و التاريخ" CNRPAH"

قام مركز البحث (**CNRPAH**)"بالعديد من الأبحاث بمنطقة الشرق الجزائري، فما بين 2012م/2014م ، أشرف على هذا المشروع الدكتورة لطيفة ساري وهي أستاذة باحثة فما قبل التاريخ بالمركز الوطني (**CNRPAH**) و مشاركة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق جراب من جامعة قالمة (مدير بحث مشارك) مع (**CNRPAH**)،و كل من سوداني أيت عيسي ليلى[2]،بن صدوق سعيدة، سهيل نعيمة (ملحقون بالبحث).

(1) CNRA ,Université de Trento (Italie). projet de la carte archéologique de l'est Algérien : compte rendu 2003/2011, pp. 3-4.

(2) Centre National de recherches préhistoriques anthropologiques et historiques (CNRPAH), compte rendu De La première mission exploratrice de Kef En-Naga (Cheffia, wilaya d'El Tarf) du 12 au 31 Août 2013, pp. 3-5.

أسفرت عملية المسح الأثري عن اكتشاف مواقع أثرية تعود إلى ما قبل التاريخ ، كما قاموا بحفرية إنقاذية بمنطقة كاف الناقة (2013 م)، عثروا فيها على أدوات حجرية تعود لما قبل التاريخ، مجموعة ترجع للحضارة الإبوموريزية و الأخرى للعصر الحجري الحديث وفي سنة 2014 م قاموا بإجراء دراسات بمنطقة حوض " مفرق" ، كاف فضة بمنطقة بوقوس (تجرى فيه حاليا حفرية منظمة تحت إشراف الدكتورة ساري لطيفة)، واد الشفة, و المنطقة الساحلية[1].

[1] Centre National de recherches préhistoriques anthropologiques et historiques (CNRPAH),projet de recherche scientifique domicilié au CNRPAH,implantations préhistoriques dans la vallée de la mafragh (extrême nord-est algérien)du pléistocène supérieur à l'holocène :processus socio-economiques et culturels,février 2015, pp.10-12.

الفصـــل الثانـي

المعتقدات الدينية و أنماط العمارة الجنائزية ببلاد المغرب القديم

- **مدخـــل**

رغم ما صيغ من افتراضات عن العمارة المحلية ببلاد المغرب القديم، وبمفهومها الشامل عمارة مدنية، عسكرية، دينية... فإنّها لم تصل بعد، إلى درجة الوضوح واليقين؛ بحيث لم تتعد الدّراسات والبحوث في هذا المجال، نطاق آثار ومعالم العمارة الجنائزية فقط والمتمثلة في القبور الميقاليتية والأضرحة الملكية، التي تأكّد الكل من وحدتها الثقافية، رغم انتشارها الجغرافي الواسع عبر كل مناطق الشمال الإفريقي ونظرا لانعدام الأبحاث المتخصّصة والمتعمقة، تبقى مسألة عمران شمال إفريقيا خلال الفترة ما قبل الرومانية، يكتنفها الكثير من الغموض، فمسكن فترة فجر التاريخ لم يتم تعريفه وتحديد خصائصه إلى وقتنا الحالي، ويتفق معظم الباحثين على أن المغاربة القدماء، كانوا قد اتخذوا من المغارات والكهوف (Troglodytes) والملاجئ الصّخرية مأوى ومساكن لهم، وهذا ما نجد الإشارة إليه وذكره في بعض النصوص التاريخية القديمة، كما أننا نلاحظ ديمومة واستمرارية هذا النوع من الاستقرار البشري إلى فترة ليست بالبعيدة عنّا، مثل كهوف نفّوسا بليبيا ومطماطا بتونس وكهوف أوراس، كما نجدها منتشرة غربا حتى جزر كناري بالمحيط الأطلسي، والتي يطلق عليها غالبا اسم إيفران (جمع إيفري) بمعنى المغارة أو الكهف. وقد اتخذت العديد من الأقوام المغاربية هذه التسمية كاسم علم لها مثل آيث يفران، وربما كانت كذلك أصل تسمية إفريقيا كما يعتقد كثير من المؤرخين، إذ يرى الباحث كامبس (G. Camps)احتمال استقرار سكان المغرب القديم بهذه الملاجئ الكهوفية ابتداء من الفترة النيوليتية وفجر التاريخ[1]، وذلك ما يدلّ عليه الانتشار الواسع لهذا النوع من آثار الاستيطان البشري بشمال إفريقيا للعديد من المواقع المنيعة التي تتواجد في بعض المناطق الجبلية على قمم الصخور والمرتفعات.

[1] Camps (G.),Aux origines de la berbérie. monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris, 1961., p. 65.

1. مدافن ما قبل التاريخ و فجر التاريخ :

تشير الدراسات أن سكان بلاد المغرب القديم قد عرفوا الدفن ابتداءا من العصر الحجري القديم المتأخر مثلما تشير اليه مواقع (أفالو باروماال) بالقرب من بجاية[1] و(تافورالت) و (افري نبارود) بالمغرب الأقصى.

مع العصر الحجري أصبح الموتى يدفنون في إطار معالم جنائزية محفورة داخل الأرض, أو في حفر مغطاة بحجارة , ثم تطورت هذه المعالم على شكل مقابر[2] ذات تسميات مختلفة , تمثل المدافن الجنائزية ببلاد المغرب القديم دليلا على اهتمام سكان المنطقة أثناء هذه الفترة بدفن موتاهم , والتي تعددت شكلا و نوعا حسب كل منطقة و فترة زمنية , و يمكن عرض نماذج منها على النحو التالي *:

1.1. الدفن في المغارات و الكهوف :

أقدم المعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم ترجع إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (**Epipaléolithique**) , ففي موقعي افآلو ببجاية و تافورالت بالمغرب الأقصى بيّنت التنقيبات أن الإنسان الإيبيرومغربي(**IbéroMaurisien**) كان يدفن موتاه داخل المغارات الطبيعية **(صورة 04)** ، وتحديدا على حواف جدرانها الداخلية في وضعيات مختلفة[3]، لنا في هذا الخصوص شواهد كثيرة إذ نجد عظاما متراصة وعشرين جمُجمة مستوية في خط واحد بمغارة سيلا (**Sila**) قرب قسنطينة, وعادة ما أضيفت للجثة الحلي والأسلِحة والأوانِي التي استعملها الإنسان في حياتِه اليومية[4]،مثل بقايا كل من سيجوس و تيديس قرب قالمة و بونوارة[5]

---

[1] Ambourg (C), vallois ,verneaus.les groute de beni eghouals (Algérie).archimie de 1'I.P.H ,Paris,mémoire.n°13, pp. 189-206.

[2] Maitre (J-P.),contributuon à la préhistoire de l'ahaggar tefedest contrale.éd arts et métiers graphiques.mémoire du CRPAE, n° 17,197, p. 75.

3 عزيز طارق ساحد(2009) التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ- نموذج المعالم الجنائزية بمنطقة الأوراس، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر: معهد الآثار، ص 27.

[4] Gsell (St.),librerie anciene honori champion,t1, paris, 1901, pp.2- 3.

[5] Gsell (St.),(1901), op.cit., pp. 2- 3.

الصورة 02: أحد الكهوف المقدسة بجبل بوحجار

مع نهاية العصر السابق ابتعد الإنسان عن استعمال المغارات الطبيعية كمدافن لأمواته واتخذها كأماكن مقدسة خاصة بالعبادة[1]، واستعمل مكانها خنادق محاطة بحجارة لتُكوّن أضرحة كمدفن **كلومناطة** بتيارت تلك إذن هِي المدافِنُ التي استخدمها إنسان ذلك الوقت، قبل التوصُلِ إلى نقشُ قبوره في الصُخور[2] **(الحوانيت)** وفي مرحلَةٍ لاحقة بنائها في شكلٍ مزخرفٍ وضخمٍ عرف بالأضرحة.

1.1.1. الدفن في الحوانيت : (Les Haouanets)

اهتم الإنسان في هذه الفترة بتوسيع المدافن وتهيئتها عن طريق استعماله لحجارة صغيرة و كبيرة تم مزجها بالتربة لتشكل معالم جنائزية، كما انتشرت المقابر الواسعة التي تضم العديد من المدافن كمقابر بوحجار و الركنية وبوسفيان وايشوكان شرق الجزائر[3]، وقد شيدت هذه المقابر على المنحدرات والهضاب الصخرية وعرفت لاحقا

[1] فراس السواح (2002) دين الانسان، ص ص 128- 132.
[2] Corhan (O.),(1964) les Religions de la préhistoire paléolithique, presse universitaire de France, p.95.
[3] Cadenat (P.),(1955) Nouvelles fouilles à columnata.Lybica.T III, p. 263- 285.

باسم الحوانيت[1] وقد احتوت بعض الحوانيت رسوماتٍ بسيطةٍ ربما لها علاقة بالجثة المدفونة فيها.

أما من حيثُ النوع فيمكننا أن نشير إلى ثلاثةِ أنواعٍ بإيجاز:

2.1.1. الحوانيت البسيطة :

وتعتبر أكثر الأنواع انتشارا، تمتاز بحجم صغير يتراوح بين **(1.5 إلى 2 متر)** طولاً، و **(0.46 الى 1.80 متر)** عرضا وسقف أفقي لتشكل بذلك شكلا مكعبا[2]، ونظرا لضيقها فقد أكد الباحثون أن الجُثث كانت توضَعُ في داخلها بشكلٍ منحني، ومن أمثلةِ هذا النوع من الحوانيت نجد بالجزائر **الركنية (Roknia)** , حوانيت بوحجار **(Bou-Hadjar)** و بتونس **(Mogods) موقادوس**[3] .

1.2.1.1. الحوانيت المحفورة في الصخور :

حُفرت في صخورٍ معزولة[4] ، تضم القبر وتمتازُ بسقف منحني الشكل ذو بواباتٍ عمودية، ومن أمثلة هذا النوعِ حوانيت بوحجار **(Bou-Hadjar)** بيت الحجر[5] الموجود ببلدية حمام بني صالح يبعد عن مشتة الصفرة ب 5 كلم **(انظر الصورة 03)** و حوانيت شمال شرق تبسة وحوانيت منطقة دوقة (بتونس).

2.2.1.1. الحوانيت متعددة الغرف :

وهذا النوع يمتاز بوجود أكثر من غرفة جنائزية عكس النوعين السابقين،كما تحتوي أغلبُها على غرف حجرية تحت الأرض وفي حالاتٍ أخرى تحتوي على مدخلٍ منحني، وبسبَبِ ضيق مقاييس الغُرف الجنائزية فإن الجُثث قد تكون تُوضع في شكلِ الجلوس[6].

---

[1] طارق ساحد (2009) المرجع السابق، ص 29.

[2] Tlatli (SE.),(1978),la Carthage,punique,études,urbaine,la ille,ses fonctions, son rayonnement Paris : éd Libraire d'amérique et dorient, p. 140.

[3] Camps (G.) (1961) op.cit., p. 98.

[4] Ibid., p. 65.

[5] Vector (R.), Excursion archéologique dans les cercles de Guelma Souk-Ahras et de La Calle, p26.

[6] Gsell (ST.),(1901), op.cit., pp. 39-40.

الصورة 03: بيت الحجر بمنطقة حمام بني صالح (بتصرف الطالب)

3.1.1. الدفن في الجثى :(التيميلوس) Tumulus

عرفت المدافن تغيرات كبيرة في الشكل الداخلي والخارجي لها خاصة في فترة فجر التاريخ،بدءا بالتيموليس أو (الجثوة)، وهي عبارة عن ركام حجري مخروطي يوضع فوق جثة الميت من أجل حفظها وحمايتها، قاعدته تتراوح بين (5–20 متر)[1] ، وهي ذات أشكال بيضاوية أو مربعة وأحيانا تأخذ شكلا مدرجا.

4.1.1. الدفن في الدولمان : [2](Les Dolmens)

وهي في شكل بناء صخري مكون من أربعة جدران تعلوها صفيحة صخرية كغطاء أفقي للغرفة الجنائزية (شكل دولمان), وهي مختلفة الأشكال والأحجام، أغلب دولمانات

[1] Ibid.

[2] رابح لحسن (2007) أضرحة الملوك النوميد والمور دراسة أثرية وتاريخية مقارنة، الجزائر دار هومة: ص 30.

شمال إفريقيا مستطيلة الشكل بمقاييس تتراوح بين **(1.20م الى 1.50م)** طولا **(0.80م الى 1م)** عرضا , أما ارتفاعها فلا يتجاوز **(1.20 م)**[1].

عادة ما بني صُورٌ يحيط بالغرفة الجنائزية باستعمالِ صفٍ واحد من الأحجارِ أو حائِطٌ يبلغ مستوى الطاولة الأفقية، وتنتشر الدولمن في مساحاتٍ واسعة بدءًا من غرب تُونس مرورًا بشرق الجزائر أين نجد أكبر عددٍ منها، ويقل ظُهورها كلما اتجهنا نحو الغرب وتكادُ تنعدم عند تجاوِزِنا الأطلسَ الصحراوي[2].

ينتشر هذا النوع من المعالم في عدة مناطق من بلاد المغرب، كمنطقة الشافية و العصفور ببوحجار و التي تميزت بأشكالِها العديدة و المتنوعة .**(انظر الصورة 04)**

الصورة 04: دولمان بمنطقة بوحجار (بتصرف الطالب)

5.1.1. الدفن في الدوائر الحجرية : (Cromlechs)

كما وجدت أيضا مدافنٌ في شكل دائري عُرفت باسم الدوائر الحجرية **(Cromlechs)**، تتشكل الدائرة من حجارة صغيرة فضة قليلة التربيع تحيط بالجثوة التي تضم غرفة جنائِزِية، على شكل حفرة عميقة نوعا ما في مركز الدائرة الحجرية وقد رُجِح أن تكون

[1] الدولمن: تعني الطاولة الحجرية(طاولة = dol حجر = men أول من استعمل هذا اللفظ هو الفرنسي روبو للدلالة على قبور منطقة الجلفة).

[2] Gsell (St.), (1901) op.cit., pp. 191-192.

هذه الدوائر الحجرِية قد استعملت لأغراضٍ غير الدفن كعرضِ الجثة قبل دفنها أو كمذبح لحرق الجثث[1].

6.1.1. الدفن في الشوشات :

في فترات لاحقة أُستُعمِلت في المنطقة القُبُور القلاعية أومأ يعرف بالشُوشات[2] وهي عبارة عن مدافن دائرية عالية تصل حتى **(3 أمتار)** مع قطر بين **(3 الى أمتار)**[3] مبنية بحجارة مرصُوفة بإحكام، وفي عمقها نجد الغرفة الجنائِزية التي تتضمن جثة مُنطوية جردت من اللحم وأرفقت بفخاريات مملوءة بالغذاء، اضافة الى الأسلحة والحلي وغيرهما من المرفقات الجنائزية، التي تؤكد الإيمان بالبعث بعد الموت[4]، وقد تركز وجودها في الشرق الجزائري أيضًا خاصةً شمال الحُضنة و بالأوراس، وبدرجاتٍ اقل في وسط الصحراء[5].

[1] Gsell (St.), (1901), op.cit., pp. 19-24.

[2] رابح لحسن (2007)، المرجع السابق، ص 30.

[3] الشوشات: تشبه في شكلها الخارجي الشاشية المحلية للأهالي.

[4] Reygasse (M.),(1950), op.cit., p. 8.

[5] رابح لحسن (2007)، المرجع السابق، ص 37.

2. عقائد سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية البونية :

1.2. مفهوم الاسكاتولوجيا * الفينيقية - البونية:

توصف عملية الغوص في عمق الفكر البوني لمعرفة اهتماماتهم بشأن عقائد ما بعد الموت بالمخاطرة في غياب النّصوص، وعلم الآثار لوحده يمكن له الصّمود للإجابة على هذا الإنشغال، والنتائج المستقاة من مختلف العمليات التنقيبية هي السّبيل الوحيد لتوضيح الرؤية حول موض وع هذه الدراسة على الأقل في الوقت الحاضر، إذ كشف الأثريون عن مادة وفيرة مكّنت الدّارسين من بينهم (غزال)[1] الذي قام بإنجاز فصل مطوّل حول الطّقوس الجنائزية بقرطاجة ضمن الجزء الرابع من مؤلفه الموسوم) التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية(، ومن جملة ما تناوله في هذا الفصل، مسألة الأثاث الجنائزي الذي ارتبط بالميت واحتياجاته في العالم الآخر.

والشأن نفسه بالنسبة لـــ: (محمد حسين فنطر – M.H.Fantar) الذي أنجز مجموعة من الدّراسات خصّت تاريخ العالم البوني، متطرقا ضمنها في العديد من المناسبات لمعتقد ما بعد الموت.

يذكر محمد حسين فنطر ما يلي: "...**ولا شك أن الصَور التي تتحلَى بها النصب محفورة كانت أو منحوتة تختزل جوهر الخطاب، وهو أسلوب قائم على احترام طقوس ومصطلحات متّفق عليها ضمنيا تعود إلى رصيد موروث متجدّر مشاع ..مازالت تبخل بأسرارها علينا...**"[2].

* هو علم ما بعد الموت.

[1] Gsell (S), H.A.A.N ,T .6 , pp. 426-469.

[2] الحرف والصورة....، ص01.

لذلك لعبت مختلف التّعاويذ* دور الوقاية، وإبعاد التأثيرات الشرّيرة على الميت، حملت صيغة الصّلوات إلى اللّعنات لكل من يتجرّأ على إقلاق أرواحهم، وردت منقوشة على مجموعة من الأدوات في أبسط أشكالها، كرموز وصور لحيوانات، ونباتات، وآلهة، ومخلوقات خرافية، كانت تصبّ فيما يعرف بالإسكاتولوجيا البونية التي نبعت من عدة مشارب فينيقية، ومصرية[1]، وإغريقية تبنّاها البونيون، وصقولها بلمساتهم، فأصبحت ضرورية عندهم لبلوغ العالم الآخر.

2.2. مفهوم الروح :

تسرّبت أذواق الفينيقيين، وعماراتهم وتجارتهم ببلاد المغرب القديم، فكان نصيب عقائدهم الدّينية حاضرا بين معبودات وعقائد سكان بلاد المغرب القديم، ورغم امتداد مساحة تواجدهم بالحوض الغربي للمتوسط، وبمواقع على سواحل الأطلسي، إلاّ أنّ قرطاج بقيت المركز المهم والنموذج الذي أمدّ الباحثين بالمعلومات الكافية عن أثر تواجد أحفادهم وبالأخص معتقدهم المتعلّق بما بعد الموت، الذي عمّم بباقي العالم اللّوبي الذي اصطلح عليه أثناء تلك الفترة بالعالم البوني من خلال تتقيبات (كركوان)، و(كاف البليدة)، ومدافن (جبل ملزّة)، و(غورايا)، و(لكسوس)، ومواقع أخرى، في انتظار ما ستكشف عنه الأبحاث الأثرية مستقبلا.

---

* كانت أدوات صغيرة الحجم ذات اتصال مباشر بصاحبها تحميه، وتقدم له المساعدة لبلوغ العالم الآخر، وتخطي عقبة الأرواح الشريرة، وأخطار العالم السفلي .ظهرت في شكل صور حيوانات كالجعل، ونبات مثل زهرة اللوتس، وشفرات الحلاقة كانت لها نفس وظيفة الصّور الجدارية، والمنحوتات ، والأشكال الهندسية المتعلقة بالعالم الآخر .وللمزيد حول قائمة أنواع التعاويذ المستعملة من قبل البونيين، ينظر:

Vercoutter (J), p.cintas, …. p. 09, note 1 et 2.

[1] حول ذلك لوحظ أن الفرق بين التعاويذ المصرية والبونية، يكمن في أن الأولى عددها كبير وتحتوي على نصوص خاصة بالعقائد الجنائزية والسحرية ، في حين اقتصرت البونية منها على بعض صيغ اللعن والتحذير وحماية الميت.

وعليه تأثّر سكّان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية البونية بعقيدة ما بعد الموت كباقي شعوب الحضارات القديمة، وظلّت حركاتهم وطقوسهم الجنائزية محلّ استفهام من قبل الدّارسين،

لم نجد فردا منذ القديم، وحتّى الوقت الحاضر لم تشغله الحياة بعد الموت، فمن خلال المعطيات الأثرية والأدبية التي خصّت المجتمع الفينيقي البوني*، أمكن التعرّف على ما اصطلح عليه ب (الرّوفييم)، أو (الرّيفييم[1] – Rephaim)، (ربوم -rpu'm) بمعنى مدينة الأموات[2]، التي سمّيت عند اليهود (بالشّيول -shéol)[3].

أشار (شارل فيرولو-Ch.Virolleaud) إلى أهمية النّصوص الأوغاريتية[4] من أجل توضيح طبيعة (الرّيفييم)، وبيّن (ديسو-R.Dussaud)، بأنه يمثل معبودات تابعة ومرافقة للإله (بعل-Baâl)، عند مكوثه إلى جانب الأموات في العالم الآخر[5].

كما اقترح (محمد حسين فنطر) بتعريب هذا المصطلح – الرّيفييم-: بـــ (الرّفاة) جمع رافي، موضّحا بأنّ جذر) الرّيفييم (يتركّب من) رفى (أو (رفو)، مستخلصا أنّ

* للدّخول في تفاصيل العالم البوني استلزم الأمر دوما معرفة تاريخ المشرق السّامي و الحضارات القديمة كالمصرية، دون أن ننسى الإغريق والرومان.

[1] مشتقة من مادة كنعانية سامية معناها الإصلاح والمعالجة ، عرفت باسم مدينة الأرواح .ينظر :محمد حسين فنطر، الفينيقيون بناة المتوسط، أليف، منشورات المتوسط، تونس، منشورات طوبقال، المغرب، 1998 ، ص ص64-63 .

[2] نفسه، ص63 .

[3] Bayet (J), notice sur la vie et les travaux de m.adolphe lods, comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres(= C.R.A.I),1957, volume 101, numéro 03, pp.315-327.

[4] نسبة لمدينة أوغاريت (رأس الشمراء) تقع شمال اللاذقية على السّاحل السّوري، وترجع آثارها إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

[5] إعتقد اليهود القدماء أن أرواح موتاهم تغوص في أعماق الشّيول . أنظر :

André (C), les Raphaims ougaritiques, syria, XXXVI, 1959, pp. 77-78 ;dr.frederic creuzeur, Religions de l'antiquité ,trad, J.D.guigniaut, T 2, troisieme partie, ed , librairie firmin didot fréres , 1849 , p.59.

(الرّيفييم) أو (الرّفاة) هم الذين يبعثون بعد الموت نحو المدينة المحصّنة التي ذكرت في النّصوص الأوغاريتية بمدينة (الرّيفييم)، ويضيف قائلا :بأنها مدينة (الرّفاة)[1].

وجدت هذه المدينة مرسومة على جدران غرفة جنائزية بجبل (ملزّة) تونس-، وورد ذكرها على نقيشة مزدوجة اللّغة كتبت بالبونية الحديثة ، واللاّتينية على ضريح بالعمروني - تونس-، ترجم فيها (الرّيفييم) بمصطلح (مان – manes) بمعنى الآلهة [2] Dieux Manes مما يدل على استمرار تداوله ما بين سكان المنطقة خاصة، وبلاد المغرب القديم عامة في ظل استمرار النّطق باللغة البونية حتى أثناء الفترة الرومانية[3].

والظّاهر أنه إرث فينيقي تجّسد وتجذّر في بلاد المغرب القديم بعد تأسيس قرطاجة سنة814 ق.م، التي ظلّت وفيّة للأصول المشرقية، ثم صدّرته بدورها لباقي بلاد المغرب القديم[4].

كان اعتقاد الفينيقيّين، والبونييّن مبنيا على أن الجسد تسكنه روحان، الأولى نباتية تدعى بـــ (النّفيش– Nefesh) والثانية روحانية تسمى (الرّواح*–Rouah)[5]، والإعتقاد نفسه عرفه اليهود[6].

---

[1] الفينيقيون بناة المتوسط.....، ص 22 .

[2] Mounir,(Fa.), Expression de l'au- delà dans l'univers phénico-punique, actes du 5ème colloque international sur l'histoire des steppes tunisiennes, sbeitla, session 2006, institut national du patrimoine,Tunis,2008, p. 45.

[3] Courtois, (C.) St Augustin et le problème de la survivance du punique, R. Afr, 94, 1950, pp. 259-282.

[4] Mounir (Fa.) , op.cit , p. 43.

*ذكرت كذلك باسم (الرياح- Réah) ينظر:

Cagnat(R.), Frans cumont, rené dussaud, henry seyrig, nouvelles archéologiques, syria, 1936, 17 numéro 1 , p.103.

[5] Mounir (Fa.), op.cit, p.43.

[6] Ibid, p .43.

يحتفظ الميّت بـــ: (نفيشه– Nefesh)، أي نفسه وهو بداخل قبره، لأنها الرّوح التي تأكل، وتشرب، وتتنزّه، في حين تغادر(رواحه– Rouah)** القبر مباشرة بعد دفنه[1].

عمد الفينيقيّون على تجهيز مقابرهم على أرضيات ومواقع ذات مناظر جمالية، منها المطلّة على البحر، لكي يمكّنوا حسب معتقداتهم (نفيش) موتاهم من التمتّع، والتنزّه، مثلهم مثل أحيائهم، فعلى سبيل الذّكر لا الحصر نجد أن بعض مواقع المقابر ببلاد المغرب القديم التي تعود للفترة الفينيقية قد احتلّت مواقع إستراتيجية بمناظرها الطبيعية، منها مقابر الأندلسيات بالغرب الجزائري، و(لكسوس-Lixus) بالمغرب الأقصى، و(هنشير العاليا) جنوب المهدية بتونس[2].

واعتقد أنّ كل من (النّفيش)، و(الرّواح) قد ارتبطتا بجسم الإنسان المتوفىّ، وتعايشتا مع بعضهما البعض أثناء حياة الفرد، فكان مستقر(النّفيش) أحشاء الإنسان، فاستلزم إطعامها بالغذاء، والسّوائل التي كانت تقدم كقرابين، وتوضع إلى جانب الميت يوم دفنه، أو عند مدخل قبره، أما (الرّواح) فقد استقرّت في دم الإنسان، ثمّ قلبه[3].

3.2. عقيدة استمرار الحياة في العالم الآخر :

ساد لدى البونيين تصوّر ثنائي للإنسان، فبالإضافة على أنه جسد مادي، فهو يتكوّن كذلك من جوهر يمنح له إمكانية التحرّك، والتّفكير .ورد نصّ نقيشة مسطورا في شكل إهداء للإلهة (تانيت)، والإله (بعل أمون) من طرف (ك.ن.م) خادم (إشمونماس

*** تعني القبر، ينظر:

Javier(T.), bulletin d'épigraphie sémitique, 1974, syria, volume 51, numéro 03, 1974, p. 303.

[1] René,(Du0), La notion de l'ame chez les israélites et les phéniciens, Syria, XVI, 1935, p. 269.

[2] Norvak (M.D.) Notes sur la nécropole phénicienne de l'henchir El-Alia, BCTHS, 1838, p. 344 ; Ben younes Alia, notes A propos d'un type de caveau bâti aux andalouses (Algerie) Reppal III, 1987 , institut national d'archéologie et d'Art, Tunis, p1;

[3] René (Du), op.cit., pp. 270-271.

- Eshmounimas)، يتضرّع فيه لهذه الآلهة ضدّ كل من يتعرّض لهذا القبر بسوء، وكتب عليه ما يلي:

"... **تستطيع "تانيت" أمام (Baal-) محاكمة روح الإنسان المعتدي...**"[1]، هذا ويحمل سجل النّقوش السّامية دليل علم القرطاجيين بالجوهر الحيوي الذي هي الرّوح عند الإنسان.

وبالرّغم من ندرة النقوش التي تشير لمصطلح (الرّواح–Rouah) على عكس النّصوص الأوغاريتية ، إلاّ أ ن بعض المعالم الأثرية كالإيكونوغرافية الإغريقية، التي أصبحت حاضرة ضمن مخيّلة المجتمع البوني، وبثقافة ولمسة بونية، ذات ألوان سامية، بمعنى أنهم تبنّوا الشّكل دون المحتوى، كشعيرة التّرميد التي لم تكن سوى تحريرا للرّوح، فاحتضنوا (السّفنكس*-Sphinx) ، وعروس البحر** (Sirène) التي كانت تعبّر عن الرّوح عند الإغريق[2]، نهيك عن ما ورثوه، وتبنّوه عن الفينيقيين.

4.2. القبور :

كانت روح الميت في اعتقاد البونيين تعيش بكل حرية دون أن تحتاج إلى جسد، وعملية التحنيط الإستثنائية لبعض الأفراد، كالأغنياء بواسطة غمر جثتهم بالرّاتنج، والسّدر، والترابنتين، وأوراق الزّعتر، والنّعناع، والحنّاء، لم تكن سوى طريقة لمقاومة الروائح المنبعثة من الجثث، مما يدفعنا للإعتقاد أن حفظ الجثة داخل القبر لم تكن بالعملية

---

[1] Ibid, p12.

* كائن خرافي له طلّة بشرية وجسم حيوان، وقد ورد في التوراة على صغية" الكروب "و صوّر مكسوا بالجواهر، واعتبر من المخلدين في "جنة عدن" ينظر: محمد حسين فنطر....، الحرف والصورة، ص323 .
محمد رضوان العزيفي، المرجع السابق، ص9، هامش 25؛ محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص 178، الصورة رقم49 .

** ظهرت على ضريح (دقة-Dougga) وسميت بحاملة الأرواح. ينظر :
G.Ch. picard, les religions…, p. 91.

[2] عثر على هذه الكائنات الخرافية بعدد من المواقع البونية منها (صالمبو-Salambo) و(ليكسوس -Lixus) ينظر:
.Cintas(p), la « grande dame » de carthage, C.R.A.I, 1952, volume 96, numéro 1, p.20 .
محمد رضوان العزيفي، المرجع السابق، ص 9 هامش25 .

الضّرورية عندهم وعند أسلافهم[1]، كما لم يتخلف البونيين عن أسلافهم اللوبيين الذين اتبعوا طريقة الدفن الجنينية، عن طريق ربط الجثة، وضعية الدفن هذه تذكرهم بالأصل الأولي للوجود[2].

يصلح القول أن القبر البوني كان مسكنا للرّوح التي احتاجت دوما للقرابين، والتعاويذ بأنواعها لطرد الأرواح الشرّيرة، والأثاث الجنائزي الذي كانت له قيمة مادية، ولم تكن له علاقة بالجسد، على عكس ما ذهب إليه (بيكار) و(غزال)[3].

يستنتج مما سبق أن روح الميت هي التي تسكن القبر[4]، والأثاث الجنائزي الذي يدفن مع الميت لم يكن سوى تعبيرا ماديا لمجموعة من المعتقدات، والأماني، على عكس من اعتبر أن القبر هو دار الآخرة[5]، واستنادا لما ورد في نصّ وجد منقوشا على قبر يعود للفترة القرطاجية وردت عليه عبارة "**...لا تفتحوا...**" بمعنى تحذيرا لكل من تسوّل له نفسه فتح هذا القبر، وإنّه سيحرم من طبقة (الريفييم -Rephaim).

حفرت القبور داخل أعماق يصعب الوصول إليها لتفادي نبشها[6]، وانفرد القبر لدى البونيين بنوع من القدسية، فها هو(هسدر بعل-Hasdur baâl) يتّهم بالخيانة، ولم يجد سوى قبر والده ليلجئ إليه، ويفرّ بجلده من المطاردة[7]، وتشير أحداث نهاية القرن الخامس

---

[1] Gsell (St.) ,H.A.A.N ,T. 4, p447 n°5 ; Héléne bénichou – safar , les tombes puniques…, p.274.

[2] Hédi (S.), et autres, op.cit., p. 109.

[3].Fantar (M.), op.cit., p. 15, n° 50.

[4] ورد اسمه الأصلي (qbr) ينظر:

. Fantar (M), nécropoles puniques de tunisie, IV colloque international…, p.57.

محمد رضوان العزيفي، المرجع السابق، ص 9 هامش25 .

[5] Gsell (ST.) ,H.A.A.N ,T. 4 , p 460 n° 05.

[6] كشف" الأب دي لاتر Pére dellatre بتاريخ: 1904/02/12 عن تابوت خشبي بكركوان داخل غرفة دفن في شكل بئر على عمق 14 مترا ينظر:

Pére (D.),Un cercueil de bois à couvercle anthropoide , mémoires de l’academie des sciences , belles-lettres et arts de Rouen, 1905 , pp. 4-12.

[7] Héléne(B.), Les tombes…., p. 286.

قبل الميلاد عن حصار مدينة (جرجنت* -Agrigante)، إذ قامت الجيوش المحاصرة لها بإزالة القبور التي كانت تعيق مسارها العسكري، فأصيب جنودها بالوباء، وراجت بينهم حكاية رؤية أشباح هؤلاء الموتى التي تعرّضت قبورهم للنّبش، الأمر الذي خلّف بين صفوفهم ذعرا، لذلك أمر قائدهم وقف إزالتها[1].

تشير النّصوص الأوغاريتية إلى عالم سفلي أين تسكن أشباح الموتى، ومن جملتها تلك التي تروي نزول (شفاش- Shapash) التي كلّفت بإرجاع (إليان بعل – Alyan Baal) لعالم الأحياء، لأن هذه الإلهة – إلهة الشمس – كانت تمثّل الوساطة بين العالمين، ولها كل القدرات لإيجاده في إقامته بالعالم السفلي[2].

3. مختلف أنماط العمارة الجنائزية ببلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية :

قبل الحديثٌ عن تعريفٌ و دراسة المعالم الجنائزيةٌ، سنحاول التطرق إلى ظاهرة الموت و دلالتها في العالم القديمٌ و بالأخص عند الرومان حتى نفهم بصورة أفضل مدلولات العمارة الجنائزيةٌ لم تفرض الديانة الرومانيةٌ أي إيمّان بالحياٌة الثانيةٌ. لذا كانت مجموعة كبيرٌة من الرومان يشٌكون في وجودها، و كانوا يعٌتقدون بأن الأرواح بعد الموت تعيشٌ معيشٌة سوداء ف أعماق الجحيمٌ. و كانوا يظٌنون أنه لا يمٌكن لشخص عادي أن يصٌبح خالدا ويلٌتحق بالآلهة في السماوات، إلا إذا كان أثناء حياٌته إنسان عظيمٌ أواستثنائيً، هذا الخلود السماوي، كان يفٌتش عنه الأباطرة أثناء حفلة "Consécratio" والتي تمحي المصاب الجل من خلال هذه الألوهيةٌ " Divus" وتمنعهم للتصدي لأي ميوٌل نحو الجحيم لذا يحٌاول الروماني العادي وبكل ما في وسعه أن يتٌجند لحمايةٌ وطنه ويقٌتحم المعارك بكل شجاعة، و الهدف من هذه المعارك البطوليةٌ

* مستوطنة يونانية تقع جنوب صقلية، غزاها القرطاجيون وحطّموها سنة 406 ق.م.

[1] Gsell(ST.), H.A.A.N ,T 4 ,op.cit., p. 461, note 01.

[2]. Fantar(M.), op.cit., p. 18.

هو الإحساس بالمجد الأبدي الذي كان يحّمي كل موت، فاستغلت هذه الفكرة من طرف الأباطرة وقادة الرومان واليوّنان، و هكذا كان اكسنوفون Xénophone و قيصّر يحّمسان بشدة جنودهما المترددينّ بوعدهم لخلودهم في الحياّة الثانيةّ، بالإضافة إلى بناء قبور فخمة لهم تكون .كضمان لشهرة دائمة[1]، بهذه الفكرة أصبح الروماني العادي تّقبل وبكل إرتياّح فكرة الموت والمجازر والشراسة،وأصبحت لديهّ جاذبيةّ نحو جثث الموتى.وهذه الجاذبيةّ ما هي إلا جزء من عادات وتقاليدّ أجداده " Mos Marurum" ولقد أثبت الكاتب ك كّرون ، "Cicéron" هذا الشغف، فهو يجّد لذة في ألعاب السيرّك و يحّتقر أي ضحيةّ ترفع رأسها نحو الجماهيرّ طالبة رجائها[2] وهذا التعطش للدم هو الذي جعل الرومان ينّشئون أمبراطوريةّ كبيرّة.

1.3. المجموعات الجنائزية:

الوظيفّة الأساسيةّ للعمارة الجنائزيةّ هي إيجّاد مقام لائق وأبدي للميتّ، وذلك حسب المقاييسّ والمعطياّت العقائديةّ والطقوس الجنائزيةّ عبر مختلف الأماكن خارج نطاق المدن والمجمعات السكانيةّ، و يمّكن رؤيةّ قسمينّ من هذه الفضاءات الجنائزيةّ و هما :

قسم خاص بأنواع المقابر.

قسم خاص بالمدفن(مكان الدفن يحتوي على قبر و معلم.)

1.1.3. القسم الخاص بأنواع المقابر: تنقسم المقابر إلى عدة أنواع:

1.1.1.3. المقبرة –Sépulcretum– : مكان تجمع قبور خاصة بالأبطال – heroons–

2.1.1.3. المقبرة المغلقة: مكان أو فضاء خاص لدفن الأموات، تكون على شكل مساحة محددة ومحاطة بسور جنائزي.

[1] Archéologie et rites funéraires. antiquité.http:/www.cliotcalliop.com/medieval/Rite/antique.htm.

[2] Tranoy (L.) «La mort en gaule romaine » dans collection archéologique.Paris2007, p. 115.

3.1.1.3. المساحة الجنائزيةٌ المغلقة :خاصة بالدفن العادي أو الجماعي لأفراد عائلة واحدة، تربطهم صلة الرحم[1].

4.1.1.3. البستان الجنائزي: تهيئٌته خاصة،حيثٌ تكون المدافن محاطة بأشجار وأزهار وكان الرومان معجبون بهذا النوع من المقابر[2].

2.1.3. أنواع المدافن:

1.2.1.3. المدفن: هو المكان أو الفضاء أو التهيئٌة التي تحتوي جثة الميتٌ، وهذا المصطلح يقٌصد به المدفن العادي والمعلم الجنائزي المركب.

2.2.1.3. القبر Sepulc(H)rum : فهو تهيئٌة جنائزيةٌ مخصصة لغرض دفن الميتٌ،سواء كانت عاديةٌ مثل الحفرة البسيطٌة او تحمل إضافات زخرفيةٌ.

2.3. المعلم الجنائزي Monumentum:

يستٌعمل هذا المصطلح عادة لتصنيفٌ الأنواع المعماريةٌ الجنائزيةٌ المتطورة، لغرض استدلالها للدفن المتعدد، (معالم عائليةٌ)و هي عادة تظهر بشكل و مقاسات ضخمة، نستطيعٌ رؤيتٌها من مسافات بعيدٌة .فبعض الأنواع الجنائزيةٌ لا تدخل في نطاق العمارة بل في نطاق الطقوس الجنائزيةٌ، ذلك شأن التابوت الذي يحٌوي الجثة، و الذي يظٌهر في بعض الحالات بزخارف و مقاسات كبيرٌة.

1.2.3. التابوت Sarcophagus:

يعٌني المصطلح" آكل الجثة "فهو صندوق من الحجارة المتنوعة، وعادة ما يحٌمل زخارف ومنحوتات مختلفة.

[1] Gouves(R.) «Architecture funéraire »dictionnaire méthodique de l’architecture grecque etromaine .TIII , pp. 54-66.

2.2.3. القبر الجماعي :-Familiarium sepulchrum

يمكن للقبر ان يستعمل اكثر من مرة[1].

3.2.3. القبر التذكاري : -Cenotaphium-

يمكن لمعلم جنائزي انه لا يحمي جثة، حتى ولو كان شبه قبر يسمى بقبر تذكاري[2].

4.2.3. قبر البطل : -heroun monumentum-

ويكون على شكل ضريحٌ ذو مقاسات معتبرة، خاص بالأبطال أو الأشخاص المعتبرة في المجتمع[3].

إن محاولة تنميطٌ أو تصنيفٌ كل هذه المعالم الجنائزيةٌ المختلفة في العمارة الرومانيةٌ شيءً صعب للغايةٌ، نظرا لتنوع الصيغٌ وانتقال الأشكال والتغيرٌات الخيالٌيةٌ الفرديةٌ، في غيابٌ أسس حقيقٌيةٌ ووظيفٌةٌ وتقنيةٌ للقيامٌ بمثل هذه المعالم وهذا ما عٌرقل أي محاولة للتصنيف.

3.3. عمارة المعالم الجنائزية:

لم يكٌن للطقوس الجنائزيةٌ سواء بطرق الحرق أو الدفن العادي تأثيرٌ في اختيار نوع خاص من المباني الجنائزيةٌ التي تشكل في اغلب الأحيان بناءات كبيرٌة ليسٌت لها علاقة عضويةٌ مع الغرفة الجنائزيةٌ،ولم يهٌتم التشريعٌ لذلك بقدر ما كان يهٌتم بتحديدٌ او بالتقليلٌ من فخامة الأدوات المستعملة في البناء والتفاخر بالغنى.

ومن بدايةٌ قانون الطاولات الأنثى عشرة التي ترجع إلى القرن الخامس ق –م إلى غايةٌ قانون يوٌليوٌس في بدايةٌ الإمارة، فان هذه القوانينٌ لا تدرس ولا تحدد الأشكال ولا طبع المبنى،ولدينٌا في ذلك دليلٌ واضح لمثل هذه التجاوزات في مثال شخص C

[1] Ibid.
[2] Gouves(R) op-cit., p. 54.
[3] Ibid., p. 54-66.

Cestius.الذي قام ببناء هرم على أبواب روما(انظر الصورة والشكل رقم 01) ولم تزعجه أي إدارة في تلك الفترة[1].

لا يمكننا أن نتخيل كيف كان تفكير الرومان في العناية بتنظيم وزخرفة قبورهم .فهناك شواهد عديدة أدبية وكتابية تؤكد أن أشكال وأحجام وزخرفة القبور كانت موضحة بدقة كبيرة جدا وكذا طبيعة الأدوات ومقاييس ووضعية التماثيل،ومحتوى الشواهد والنقوش، أي أن كل شيء كان يعتنى به.

ويوضح الكاتب الروماني بلين[2] Pline هذه العناية ببناء القبر لدى الرومان، ويرجع ذلك إلى عدم وجود ثقة في الأصدقاء بتولي البناء والعناية بالدفن،"وهذا ما جعلنا نبني قبورنا على حد قوله بأيدينا."

وكانت الاستعانة بالمعماري فقط لتجسيد البناء وتقدير ثمنه،واقتراح حلول تقنية كالاستعمال الأمثل للمساحة المشتراة، وتغطية الغرفة الجنائزية، وإنجاز مقصورات وكوات للتماثيل، وتوزيع الدعامات الحرة أو الموجودة داخل المبنى على عدة مستويات.

وكان المعماري أيضا يتدخل عندما يكون البناء معقدا ليضع مخطط،ولدينا مثال لهذا العمل الذي له غاية مسحية ، والذي تمثل في البلاطة المرمرية المشهورة والمحتفظ بها بمتحف بروز Perouse *

إن دقة الحز التي تحمله هذه البلاطة وعدد الإشارات الموجودة بها،تبين العناية التي كان يوليها صاحبها في تشكيل هذا البناء الجنائزي الذي تعود ملكيته لمعتوقين (Affranchis) ملكيين يرجعون إلى عهد يوليوس كلوديوس Lulio-Claudienne يمثل الجزء الأيمن من هذه البلاطة مخطط "Monumentum " أي الضريح على سلم 85/1 ،الجزء الأيسر مثل "Custodia " اي منزل الحارس ورسم الطابق السفلي له على سلم

[1] Gros (P.) ,L'Architecture romaine ,Paris 2001, p. 380.
[2] Pline, Correspondance, VI 10, p. 5 .

40/1 .أما الطابق العلوي فيتمثل في مخطط منفرد في وسط المخططين الآخرين على سلم 230/1[1]، لكن مثل هذه الوثائق بقى نادرا.

لم تكن البناءات الجنائزية ذات قيمة في العالم الروماني الرسمي حيث لم يعطها فيتروفيوس "Vitruve" مكانا في التنميط المعياري للعمارة الذي وضعه، والقبور خارجة عن أي قانون معماري واضح، فيرجع بناءها حسب أهواء ممولها، ولم تكن باستطاعتها الدخول إلى الإطار المحدد في كتاب فيتروفيروس حول العمارة " De Architectura"[2].

وبعيدًا عن هذا التنوع الحقيقي ، هناك إدراك في نهاية العهد الجمهوري وبداية العهد الإمبراطوري الذي ساهم في تحديد القبر الروماني كنوع معلمي كبير له خاصيته المعنوية رغم عدم وجود تنميط واضح له[3] .

4.3. موقع الدفن:

كان اختيار موقع الدفن من الأولويات التي يجب احترامها حيث كان الرومان يعطون أهميته كبرى لهذا الموضوع، وتتجسد هذه الأهمية في التفكير الروماني الذي يحث على تخليد الأموات من خلال مكان دفنهم وأسمائهم أيضا.

و ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد (قانون الطاولات 67) انتشرت المعالم الجنائزية على طول الطرق الكبرى قرب المدن،وهذا ما نشاهده إلى حد الآن حول مدينة روما وأشهر هذه الطرق "Via Apa " بمباي ومدن ايطالية أخرى فكانت، الأراضي الأقرب من الطريق هي أحسن الأراضي موقعا، وأبهظها ثمنا .

كما نجد في بعض الحالات معالم جنائزية مبينة على سهول عارية أو خالية من أي غطاء نباتي،حتى تكون ظاهرة للعيان من بعيد، وهذا ما جعل إعادة استعمالها من طرف البيزنطيين كمراكز حراسة، وهذا الاختيار يفسر إرادة أصحابها وعلاقة ذلك

[1] Gros (P.), L'Architecture romaine, TII, p.381.
[2] Vitruve, les dix livres d'Architecture, Edit, Mardage, 1979 .
[3] Gros (P),op.cit, TII, p.381.

باليوم الأخر،حيثُ يكُون الضريحُ في مكان مرتفع "قريبٌ من السماء"ومسيطٌر بذلك على الزائلينٌ وهذه الميزّة نلاحظها منذ الفترة الليبّية البونيةٌ.

كما اقتضت العادة في بعض الأحيانٌ في بناء معالم جنائزيةٌ في "Praedia" أي في الملكيٌات العائليةٌ الغيرٌ عمرانيةٌ، وهذا الاختيارٌ يعٌطي عدة ميزّات،نذكر على سبيلٌ المثال قبر "Caecilia Mettela " الذي يوٌجد على حافة الطريقٌ الأبيانٌي "Via Appia " على أراضي "Gentilis" أي عائليةٌ، وهذا ما كان يسٌهل للدخول إلى المعلم والحفاظ عليهٌ من التشويهٌات[1] ، أما الحاجة السلبيةٌ الوحيدٌة فقد تكون في حق الدخول إلى المعلم، في حالة تغييرٌ صاحب الملكيةٌ ، و قد عبر في هذا الصدد الكاتب كيكٌيرٌون " Cicéron" عن انشغالاته عندما أراد البناء "herÔone " (قبر البطل) وينوي بناءه بعيدا عن أية مشاكل قانونية, و بالتالي أن يكونُ بناءه داخل إحدى منازله الريفية، و رغم هذا حق زيارة القبر من الشاري, ولكن ذلك يعقد الأمور و يصنع الخلافات.

ولقد ظهرت في هذا الإطار العديد من الشواهد في بداية القرن الثاني قبل الميلاد والى نهاية العهد الإمبراطوري الأول و كانت تحمل عبارة تدل على أن المعلم الجنائزي لا يتبع وريثه .

[1] Ibid.

الفصـل الثالث

دراسة ميدانية معمارية لمعالم مشتة الصفرة

1. مواد البناء :

لقد أستعمل في بناء معالم مشتة الصفرة عدة مواد منها التي ما تزال آثارها في الموقع ومنها التي اختفت نظرا لسهولة تلفها و كذا زوالها بتأثرها بعدة عوامل طبيعية و بشرية كل من الأمطار, الرطوبة, الحرارة, الخراب, النيران, و غيرها . ومن أهم المواد المستعملة نجد :

1.1. الصخور الرملية rocks Arenaceons:

تتشابه كل من المناطق في تكويناتها الجيولوجية، و بما أن الجبال تحدها فذلك يعتبر مصدر أساسي لتوفر مواد البناء، أما عن طبيعة الصخور المتوفرة بالمناطق فهي الصخور الرملية (التافزة).

تعتبر الصخور الرملية من أنواع الصخور الرسوبية Roches sédimentaires و التي تتشكل بواسطة ترسب المواد الكلاستية Clastique أو المواد العضوية أو الرواسب الكيميائية، يتلو ذلك عملية الضغط للمواد الجزيئية أثناء فترة التكوين، تتشكل الصخور الرسوبية على أو قرب سطح الأرض، من أهم مميزات الصخور الرسوبية أنها تحتوي على مسامات بين الحبيبات المكونة لها لهذا فهي تعتبر خزانات طبيعية للنفط و المياه الجوفية و الغاز الطبيعي، من أنواع الصخور الرسوبية، الحجر الرملي، الحجر الجيري، البريشيا و الفوسفات .

الصخور الرملية rocks Arenaceons يطلق لفظ رمل Sable على كل صخر مفكك غير متماسك يتراوح قطر حبيباته من 2 إلى 16 ملم، و إذا تماسكت الحبيبات بمادة لاحمة أطلق عليه إسم الحجر الرملي Sandstone، حيث يسمى الصخر في هذه الحالة حسب نوع المادة اللاحمة، فإذا كانت المادة اللاحمة من كربونات الكالسيوم يقال له حجر رملي كلسي calcireux Grès، و إن كانت من السيليكا يقال له الحجر الرملي السيليس Grès Siliceux و الذي يعرف أحيانا باسم اورثوكوارتزيت Orthoquartizite

أما إذا كانت المادة اللاحمة من أكاسيد الحديد يقال له الحجر الرملي الحديدي Grès ferregeneux. من خلال الخصائص الجغرافية التي تتميز بها المنطقتين يمكن القول أن المكانين اختيرا بفطنة و ذكاء للإستقرار فيهما كونهما يتوفران على المواد الأولية المساعدة على العيش بمحاذاة الأراضي الخصبة و المياه الوافرة .

2.1. الصخر الجيري أو(الكلسي) (صخر كربوني) :

هو حجر كربوني إذا يحتوي على نسبة % 50 على الأقل من كربونات الكلسيوم CaCO والتي تتبلور بصورة عامة على شكل كالسيت calcite ونادر على شكل أرغونيت aragonite إضافة إلى dolomite CaMg(co2)3 الدولوميت وعادة اللون السائد لصخور الجيرية هو اللون الرمادي، ولكن ، من الممكن أن تتخذ لها ألوان أخرى بحسب ما يوجد فيها من شوائب ملونة، وتبدو الصخور الجيرية التي تحتوي على مواد كربونية من بقايا الحيوانات والنباتات داكنة اللون أو سوداء وهي صخور ذات قساوة منخفضة لا تتجاوز قساوتها 2,6 من سلم موهز **échelle de Mohs** أي يمكن أن يخدشها الفولاذ والزجاج [1].

2. الدراسة الوصفية التنميطية للمعالم الجنائزية بالموقع :

تدل الآثار على أن المغرب كان مسكونا منذ أقدم العصور[2]، ولذلك فقد أولى إنسان هذه المنطقة أهمية كبيرة لموتاه وذلك عن طريق دفن موتاه وحمايتها من المؤثرات الخارجية .وهذا ما يؤكده العدد الهائل من المعالم الجنائزية التي نجدها منتشرة في أماكن عديدة في شكل مقابر جماعية، ودليل ذلك مانجده بموقع مشتة الصفرة التي تنتشر بها المعالم الجنائزية والمتمثلة في قبور منحوتة على الصخور وهذا إن دل إنما

[1] Tissot (Ch.), Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T. 1er , imprimerie national, Paris,
1884, pp. 276 – 278.

[2] - .محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني، في تاريخ المغرب، دار البيضاء، المغرب، ص1 .

يدل على أن المنطقة عرفت استقرار العنصر البشري بها منذ الفترات القديمة والى غاية يومنا هذا .

1.2. تنميط القبور:

قبل الشروع في عملية الوصف والتحليل للدراسة التنميطية التي قمنا بانجازها على المقابر الجنائزية بمنطقة حمام بني صالح والمنتشرة في موقع مشتة الصفرة وهنا نريد أن نوضح بعض النقاط الهامة التي صادفتنا أثناء الدراسة الميدانية كون الدراسة التنميطية تتعلق بنماذج وأنماط جنائزية متواجدة إلى يومنا هذا ألا وهي القبور المنحوتة على الصخر، هذه القبور تعرضت معظمها للتخريب بفعل العنصر البشري كما هو موجود في معظم القبور التي قمنا بدراستها، والسبب في ذلك هو البحث عن الكنوز بهذه المعالم الجنائزية، إضافة إلى التخريب الذي تعرضت له تلك المعالم التي مازالت عرضة للاندثار والزوال بفعل التوسع العمراني ، ضف إلى ذلك وجود معظم هذه القبور بدون غطاء (بلاطات حجرية) التي كسرت جراء البحث عن الكنوز لأن في تلك الفترة كانو يدفنوا موتاهم بصحبة أدوات متنوعة، من فخاريات و حلي و بعض الأدوات النفعية، كانت بمثابة أثاث جنائزي يصطحبونه في حياة ما بعد الموت .

وكذلك انتشار الحجارة بالموقع بسبب التخريب العشوائي بالمنطقة واللاوعي بقيمة وأهمية هذه المعالم. **(انظر الصورة رقم 05).**

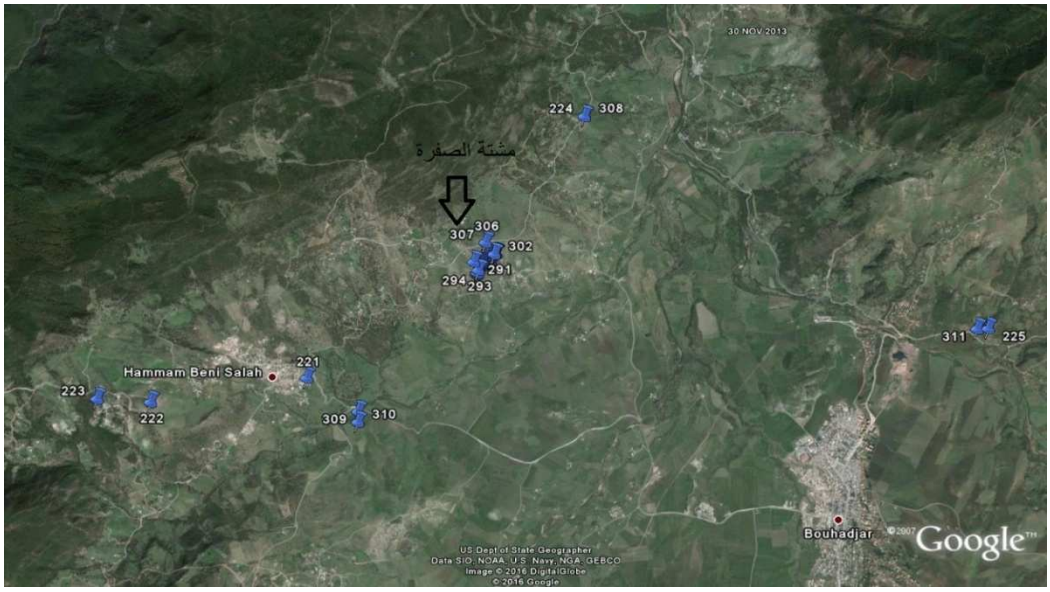

صورة رقم 05: صورة جوية توضح أماكن انتشار القبور

صورة رقم 06: صورة جوية توضح أماكن انتشار القبور

لدى قيامنا بالدراسة الميدانية لمنطقة مشتة الصفرة , أتضح لنا أنها تحتوي على أربعة أنماط من القبور المنحوتة على الصخور حاولت وصفها و تنميطها في هذا الفصل على النحو التالي :

- قبر منحوت على حجر رملي .
- قبرين منحوتان على حجر رملي .
- قبور عائلية منحوتة على حجر رملي .
- قبور جماعية منحوتة على حجر رملي .

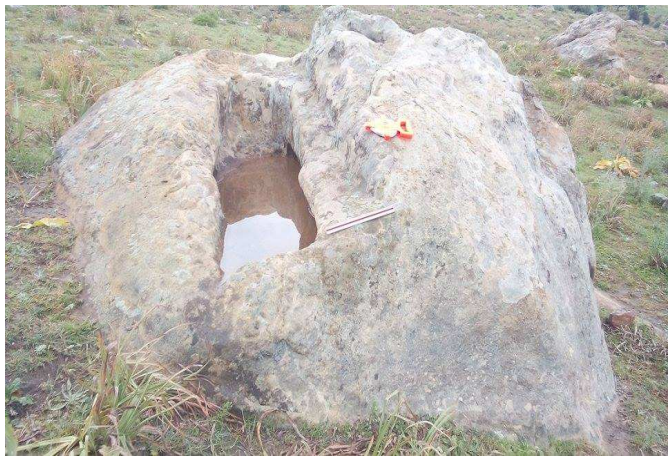

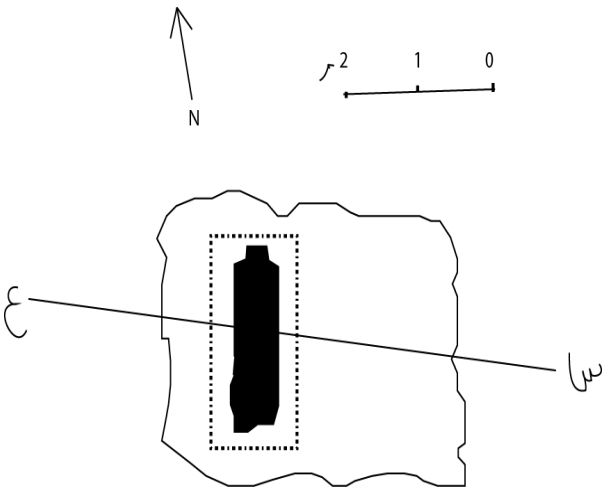

الصورة (07) : قبر منحوت على صخر رملي(بتصرف الطالب)	**الشكل(01):** مخطط لقبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب).

الاحداثيات:

خط الطول	N36 31.896
خط العرض	E8 03.603
الارتفاع على مستوى سطح البحر	300 m

نلاحظ من خلال **الصورة (07) و الشكل (1):** أن موقع الصفرة تتواجد فيه الكثير من هذا النوع يقع هذا القبر في الشمال الغربي للموقع و نلاحظ أثار لوضع بلاطة فوق القبر

- طول الحجرة المنحوت عليها القبر 3.20 م عرضها 4.25 م علوعها 1.24 م أما القبر طوله 1.83 م و عرضه من الأسفل 46 سم أما عند الرأس 25 سم .
- البلاطة التي يغلق بها القبر طولها 2,05 م و عرضها 80 سم .

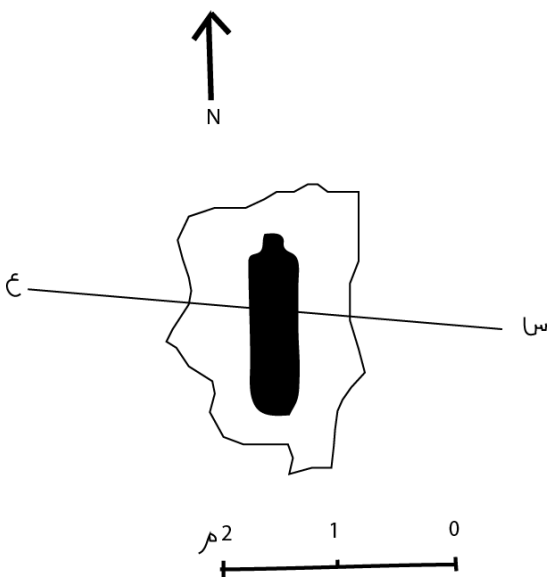

الصورة(08): قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب)	**الشكل(02):** مخطط لقبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب).

الاحداثيات:

خط الطول	N36 31.845
خط العرض	E8 03.639
الارتفاع على مستوى سطح البحر	294 m

نلاحظ من خلال **الصورة (08) والشكل (02)** : أنه قبر منحوت على حجر و هو قبر متقن الحفر و يقع في الجهة الشمالية للموقع

طول الحجرة المنحوت عليها القبر 2.90 م و عرضها 1.30 م اما القبر طوله 1.80 و عرضه عند الساقين 46 سم أما عند الرأس 25 سم و عند المخصم 50 سم .

	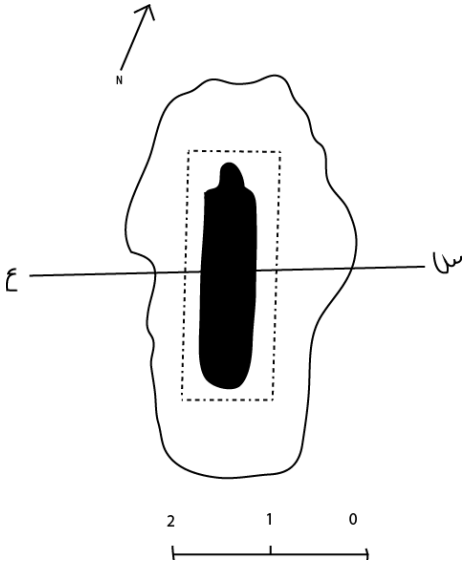

الصورة (09) : قبر منحوت على صخر رملي(بتصرف الطالب)	**الشكل (03)**:مخطط قبر منحوت على صخر رملي(بتصرف الطالب)

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.815
خطوط العرض	E8 03.623
الارتفاع على مستوى سطح البحر	300 m

نلاحظ من خلال **الصورة 09 و الشكل (05)** : أنه قبر منحوت على حجر و هو قبر متقن الحفر و يقع في الجهة الشمالية الشرقية للموقع

طول الحجرة المنحوت عليها القبر 4.20 م و عرضها 2.20 م اما القبر طوله 1.90 و عرضه عند الساقين 37 سم أما عند الرأس 31 سم و عند المخصم 43 سم.

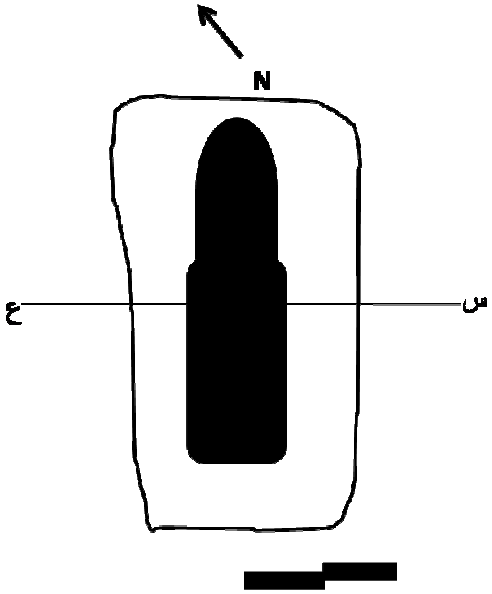

الصورة (10): قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب).	**الشكل (04):** مخطط قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب).

الاحداثيات:

خط الطول	N36 31.896
خط العرض	E8 03.603
الارتفاع على مستوى سطح البحر	300 m

نلاحظ من خلال **الصورة (10) و الشكل (1):** أن هذا النوع لا يوجد منه كثيرا حيث حفر على حجرة مصقولة ذات الشكل المستطيل يقع هذا القبر في الشمال الغربي للموقع

- طول الحجرة المنحوت عليها القبر 3.20 م عرضها 4.25 م علوها 1.24 م أما القبر طوله 1.83 م و عرضه من الأسفل 46 سم أما عند الرأس 25 سم .

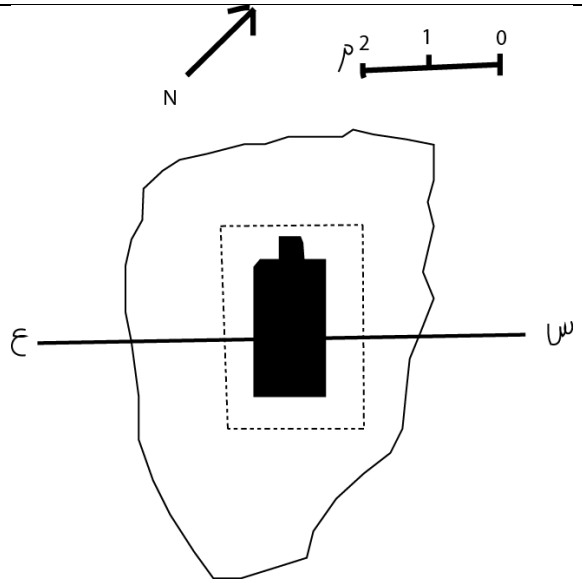

الصورة (11) : قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب)	**الشكل (05):** مخطط قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب)

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.945
خطوط العرض	E8 03.771
الارتفاع على مستوى سطح البحر	313m

نلاحظ من خلال الصورة **(11)** و **الشكل (13)** : أن هذا النوع من القبور نحت فيه مكان خاص لوضع الرأس و يقع في الجهة الجنوبية لموقع مشتة الصفرة .

- طول الحجرة المنحوت عليها القبر 4.20 م عرضها 3.25 م علوعها 1.24 م أما القبر طوله 1.83 م و عرضه من الأسفل 46 سم أما عند الرأس 25 سم .

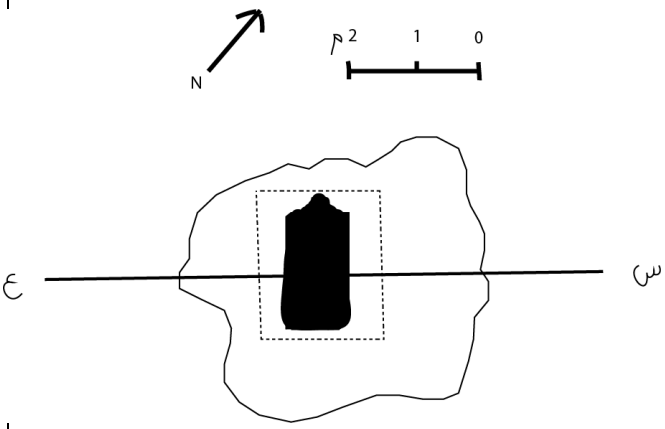

الصورة (12) : قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب).	**الشكل (06):** مخطط قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب).

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.946
خطوط العرض	E8 03.769
الارتفاع على مستوى سطح البحر	312m

نلاحظ من خلال **الصورة (12) و الشكل (06)** : أنه قبر منحوت على حجر و هو قبر متقن الحفر ذو الرأس المكور و يقع في الجهة الغربية للموقع .

- طول الحجرة المنحوت عليها القبر 2.90 م و عرضها 1.30 م اما القبر طوله 1.80 و عرضه عند الساقين 46 سم أما عند الرأس 25 سم و عند المخصم 50 سم .

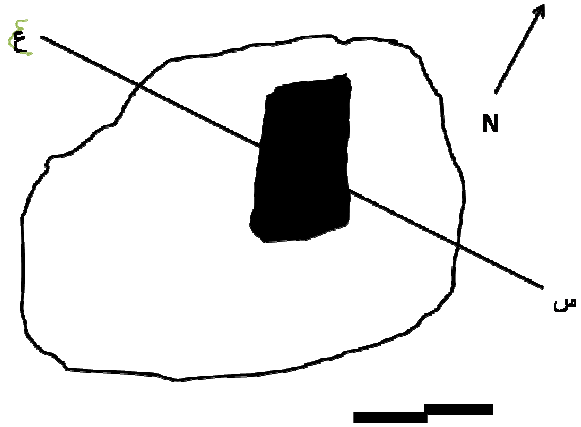

الصورة (13) : قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب)	**الشكل (07):** مخطط قبر منحوت على صخر رملي (بتصرف الطالب)

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 32.019
خطوط العرض	E8 03.695
الارتفاع على مستوى سطح البحر	335m

نلاحظ من خلال **الصورة (13) و الشكل (07)** : أنه قبر منحوت على حجر يوجد فيه مكان لوضع البلاطة لحماية الميت من العوامل الخارجية و يقع في الجهة الشمالية الشرقية للموقع

- طول الحجرة المنحوت عليها القبر 4.70 م عرضها 3.20 م أما القبر طوله 1.90 م, عرضه عند الساقين 37 سم أما عند الرأس 31 سم, عند المخصم 43 سم.

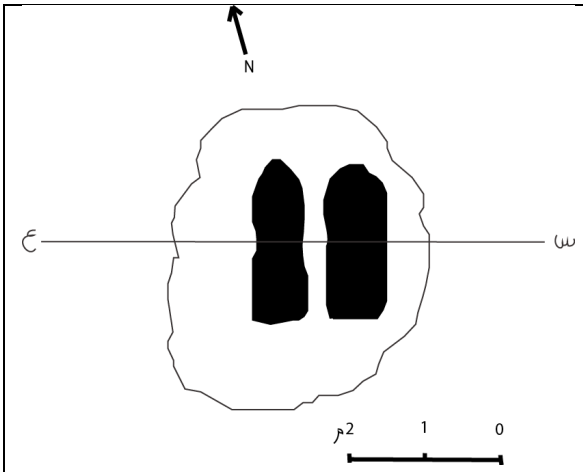

الصورة (14) : قبرين منحوتين على حجر رملي (بتصرف الطالب)	**الشكل (08):** مخطط قبرين منحوتين على حجر رملي (بتصرف الطالب).

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.874
خطوط العرض	E8 03.677
الارتفاع على مستوى سطح البحر	302m

نلاحظ من خلال **الصورة (14) و الشكل (08)** : قبرين محفورين على حجر رملي و الشيئ الذي يميزهما أنهما منحوتان بشكل واضح و بارز على الحجرة

- طول الحجرة التي نحت عليها القبر 4 م و عرضها 3.25 م و سمكها 75 سم ويمكن أن يكون هذا القبر الى زوجين تم دفنهم مع بعض .

- طول البلاطة التي يغط بيها القبر 2.05 م , عرضها 0,85 م.

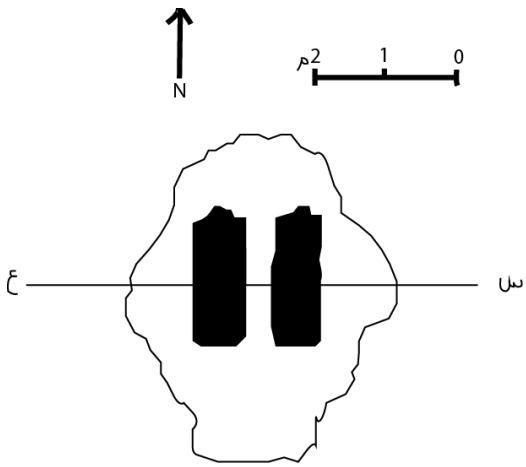

الصورة (15) : قبرين منحوتين على حجر رملي (بتصرف الطالب).	**الشكل (09)** : مخطط قبرين منحوتين على حجر رملي (بتصرف الطالب).

- **الإحداثيات :**

خطوط الطول	N36 31.902
خطوط العرض	E8 03.674
الارتفاع على مستوى سطح البحر	306m

نلاحظ من خلال **الصورة (15) و الشكل (09)** : قبرين منحوتين على حجر رملي يقع في الجهة الشرقية للموقع و الشيئ الذي يميز القبرين انهما منحوتان بشكل واضح و بارز على الحجرة الرملية و نلاحظ مكان و ضع البلاطة التي يغط بها القبر .

- طول الحجرة التي نحت عليها القبر 4 م و عرضها 3.25 م و سمكها 75 سم ويمكن أن يكون هذا القبر الى زوجين تم دفنهم مع بعض .

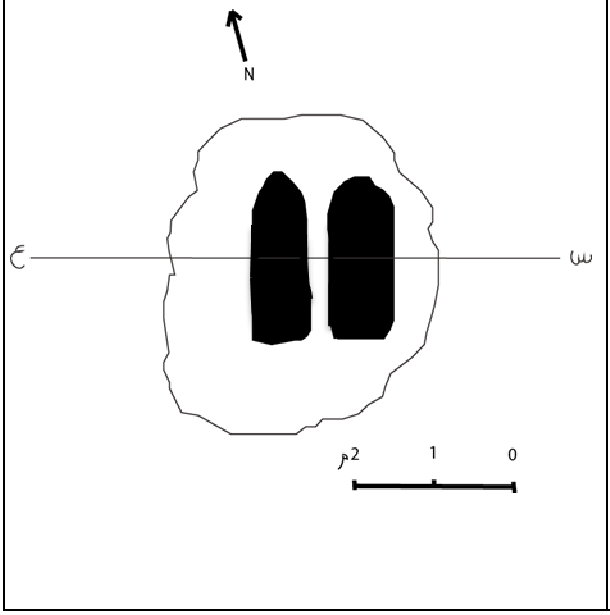

الصورة (16) : قبرين منحوتين على حجر رملي(بتصرف الطالب)	**الشكل (10) :** مخطط قبرين منحوتين على حجر رملي (بتصرف الطالب).

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.874
خطوط العرض	E8 03.677
الارتفاع على مستوى سطح البحر	302m

نلاحظ من خلال **الصورة (16) و الشكل (10) :** قبرين منحوتين على حجر رملي و الشيئ الذي يميزهما انهما منحوتان بشكل واضح و بارز على الحجرة

- طول الحجرة التي نحت عليها القبر 4 م و عرضها 3.25 م و سمكها 75 سم ويمكن أن يكون هذا القبر الى زوجين تم دفنهم مع بعض .

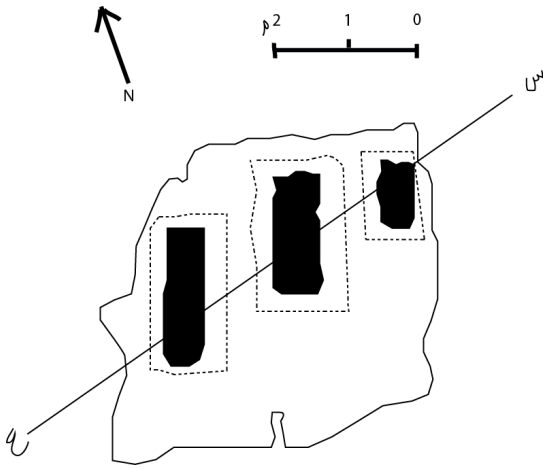

الصورة (17) : قبر عائلي منحوت على حجر رملي(بتصرف الطالب)	**الشكل (11)** : مخطط لثلاث قبور منحوت على حجر رملي (بتصرف الطالب).

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.888
خطوط العرض	E8 03.681
الارتفاع على مستوى سطح البحر	305m

نلاحظ من خلال **الصورة (17)** و **الشكل (11)** :فيما يخص هذا النمط فهو قليل الانتشار يحتوي هذا النمط على 3 قبور منحوتة على حجر رملي يقع في مكان منحدر قليلا من الجهة الشمالية للموقع , طول الحجرة المنحوتة عليه 4.60 م و عرضها 3.70م , و نلاحظ أن لكل قبر له مكان مخصص لوضع البلاطات .

و يحتمل أن يكون هذا القبر الى عائلة أب و أم و ابنهما .

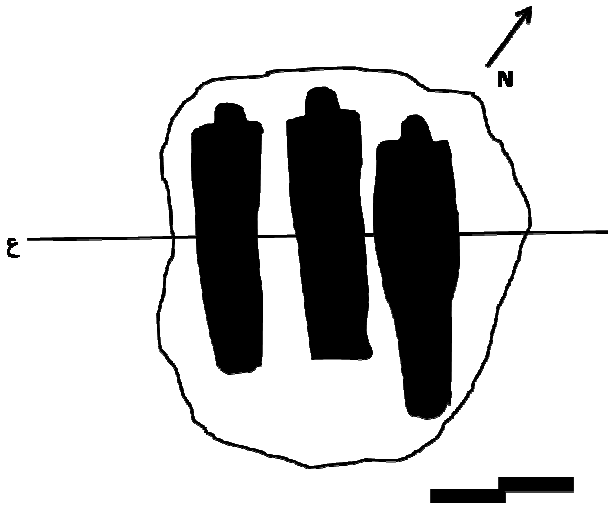

الصورة (18): قبر عائلي منحوت على حجر رملي (بتصرف الطالب).	**الشكل (12):** مخطط لثلاث قبور منحوت على حجر رملي (بتصرف الطالب) .

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 32.019
خطوط العرض	E8 03.697
الارتفاع على مستوى سطح البحر	m 336

نلاحظ من خلال **الصورة (18) و الشكل (12) :** ثلاث قبور منحوت على حجر رملي و تقع في الجهة العلية للموقع و بالتحديد فوق الطريق نلاحظ أن هذه القبور ذات التجويفة عند الرأس صغيرة الحجم حيث أن عرض كل قبر لا يفوق 40 سم .

- طول الحجرة المنحوت عليها القبر 2.60 م وعرضها 2 م .

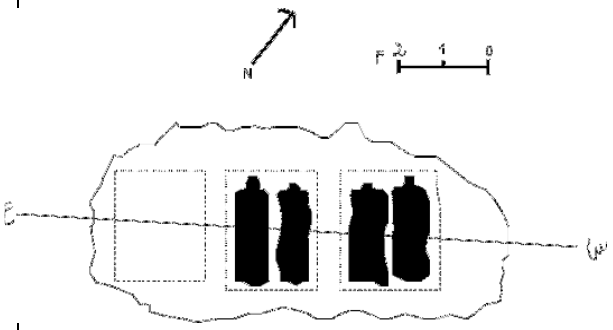

الصورة (19) :قبر جماعي منحوت على حجر رملي (بتصرف الطالب).	**الشكل (13)** :مخطط لأربع قبور منحوت على حجر رملي (بتصرف الطالب).

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.924
خطوط العرض	E8 03.738
الارتفاع على مستوى سطح البحر	306m

نلاحظ من خلال **الصورة (19) و الشكل (13)** : انه فيما يخص هذا النمط فهو قليل الانتشار حيث نجد نوع واحد منه في موقع الصفرة و يحتوي على أربع قبور محفورة على الصخر الرملي و نلاحظ أيضا أثار حفر لقبرين كان مهيئان للنحت لكنهما لم يكتملا

و نرى من خلال الصورة أن كل قبرين نحت مع بعض و لكل منهم مكان لوضع البلاطة

- طول الحجرة المنحوت عليها 9.25 م و عرضها 3.95 م .

3. معالم أخرى :

أثناء قيامنا بالرفع الأثري للموقع عثرنا على معالم أخرى توحي بأن المنطقة كانت مسكونة منذ القديم و من أبرز ما وجدناه في الموقع :

1.3. معاصر الزيتون :

توصلت إلى إحصاء أربع معاصر ظاهرة في الموقع ,هناك بقايا عناصرها جلي جدا بينما تمكنت من تحديد مكان بعضها من خلال العناصر الأساسية التي تحتويها المعصرة مثل : أحواض وضع الزيت ,أحجار الثقل و أحواض السحق و غيرها , و يأتي توزيعها في الموقع متفاوت محاذية القبور الصخرية ومنها الموجودة في وسط الموقع .

2.3. عناصر المعاصر:

تشتمل صناعة زيت الزيتون ثلاث مراحل أساسية فبمجرد دخول الزيتون للمعصرة يقام أولا بسحق الثمار و تحويلها لعجينة تكون لديها قابلية لاستخلاص زيتها بعملية عصرها , ثم تصفيته لنتحصل على مادة ذات جودة بعد تخليصها من الشوائب .لتحقيق ذلك يستلزم توفر عتاد متنوع كل و وظيفته في هذه العمليات و التي سنعقب ذكرها خلال التفصيل :

1.2.3. أحواض السحق :

بلا شك أن أحواض السحق المعروفة بكثرة في الفترة القديمة هي الطاحونة المنتشرة على طول المدن المجاورة للحوض المتوسطي , فالقسم الثابت عبارة عن حوض دائري الشكل ,بمركزه قسم ناتئ من الحجارة يحمل فجوة لاستقبال القسم المتحرك .

و يوجد نوعين من أحواض السحق : (أطلقها عليها بالو) [1]

[1] Ballu (A.), Rapports sur les travaux de fouilles (Exercice 1921), jules carbonel, Alger, 1922, pp. 16-19.

- أحواض السحق المبنية .
- أحواض السحق المنحوتة على شكل طبق .

2.2.3. المساحق:

عبارة عن كتلة حجرية مختلفة الأشكال , منحوتة بطريقة تسهل عملية دورانها حول نفسها بمجرد دفعها من خلال مقابض تهيئ عند فجاوات منحوتة في مركزها و على طرفيها [1]

3.2.3. العاصرات :

بعد الانتهاء من سحق الزيتون مباشرة يجب الانتقال لعصر العجينة بواسطة أجهزة لديها فعالية في تحقيق العملية , إلا أن بعضها اختفت والتي ما تزال في مكانها الأصلي داخل المعاصر منحت لنا أربع عناصر أساسية تقوم بالوظيفة المخصصة لها ,كل من :

- مكان المعصر .
- مكان تثبيت رأس العتلة حيث تعشيقة السنونو التي تستقبل لسان قطعة خشبية .
- حجارة الثقل .

4.2.3. العـــتلـــــة :

تسمى العتلة الأداة التي تحقق عملية العصر , والمستعملة في المعاصر ,هذا حسب التركيب الذي قام به (كريستوفال)[2] ,من جهة ومن جهة أخرى توفر أثار المعاصر على عناصر تثبت وجود مكان ادخال رأس العتلة التي مع طريقة تشغيلها تبقى عنصرا رئيسيا و دائما استخدم في معظم المعاصر القديمة .

[1] Callot (O.), Les Huileries Antiques de Syrie du Nord, Centhners, Paris, 1984., p. 24.
[2] Ballu (A.), Rapport sur les travaux de fouilles de 1926, Jules Carbonnel, Alger, 1927, p. 21.

5.2.3. حجارة الثقل :

أشاطر (كريستوفل) بأنها كتل متشابهة في شكلها المتوازي المستطيلات ,ذات نفس المقاسات تقريبا ماعدا بعض الاختلاف في التفاصيل و أن حجمها الغير العادي هو الذي أنجاها من إعادة استعمالها[1] و التي تتراوح مقاساتها بين 1,70 م إلى 1,20 م في الطول و 0.90 م إلى 0,55 م في العرض و 0,77 م إلى 0,60 في الارتفاع .

و تتميز بثلاث أنواع تبعا لعدد التعشيقات و القنوات المنحوتة فيها :

- ذات التعشقتين العموديتين مع القناة الواصلة بينهما .
- ذات التعشقتين المزدوجتين .
- ذات التعشقتين المزدوجتين مع القناة الواصلة .

ومن خلال زيارتي المتكررة إلى الموقع قمت بعملية الرفع الأثري و تنميط المعاصر التي عثرت عليها بالموقع وهي في الجداول على الشكل الأتي :

[1] Akerraz (O.), Lenoir (M.), Les Huileries de Volubilis, B.A.M., 1981 – 1982, pl. V. Fig. 1 – 2.p81.

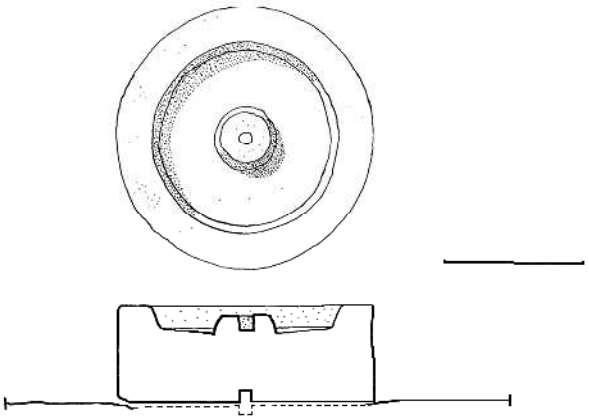

الصورة (20) : حوض السحق منحوت على شكل طبق (بتصرف الطالب).	**الشكل (14)** : مخطط لحوض السحق منحوت على شكل طبق (بتصرف الطالب).

الإحداثيات:

خطوط الطول	N36 31.826
خطوط العرض	E8 03.631
الارتفاع على مستوى سطح البحر	300 m

نلاحظ من خلال **الصورة (20) و الشكل (14)** : انه حوض منحوت على شكل طبق يقع في الجهة الشمالية للموقع و نلاحظ انه نحت في كتلة حجرية واحدة يصل قطرها الى 1,94م وسمكها 0,20 م متموضع على التربة نجد في مركز الطبق قسم بارز شكله تقريبا مخروطي , نحت في نفس صخرة الحوض به فتحة عمقها 0.13 م غرضها استقبال أحد أقسام المعصرة .

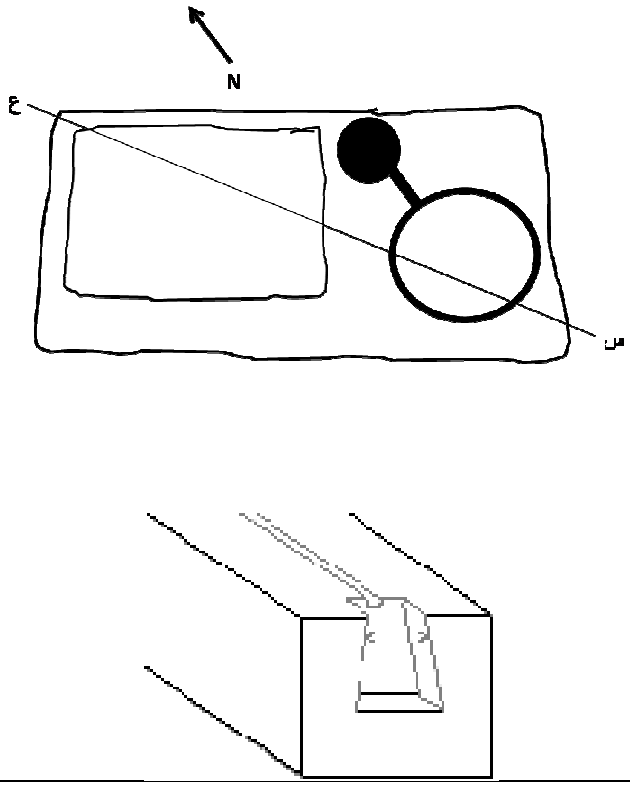

الصورة (21) : مكان العصر مع قناته الدائرية و حجارة الثقل	**الشكل (15)** : مخطط لحوض معصرة وحجارة الثقل (بتصرف الطالب)

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.934
خطوط العرض	E8 03.730
الارتفاع على مستوى سطح البحر	311m

نلاحظ من خلال **الصورة (21) و الشكل (15)** : انه مكان للعصر حفرت فيه قناة دائرية يصل قطرها حوالي 1.80م و يتقدمها حوض كبير , وو جدت على يمينها حجر الثقل الذي تتراوح مقاساته بين 0,85 م في الطول و 0,55 م في العرض و 0,30في الارتفاع .

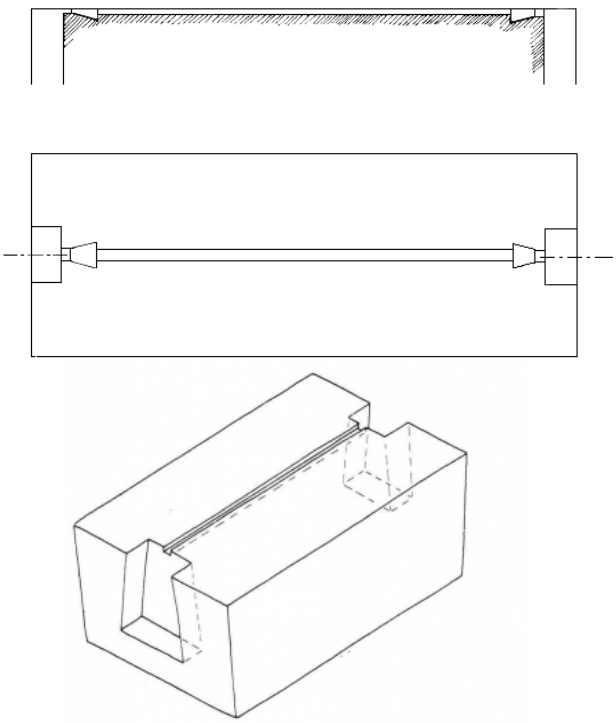

الصورة (22) : حجرة الثقل بتعشيقة السنونو العمودية. (بتصرف الطالب).	**الشكل (16)** : مخطط لحجرة الثقل بتعشيقة السنونو العمودية. (بتصرف الطالب)

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.880
خطوط العرض	E8 03.672
الارتفاع على مستوى سطح البحر	304m

نلاحظ من خلال **الصورة (22) و الشكل (16)** : حجرة الثقل بتعشيقة السنونو العمودية عثرت عليه في أسفل الموقع و لا يوجد أمامه أي أثر لمعصرة ربما تكون زالت بفعل العوامل الطبيعية أو قد تكون تحت التربة .

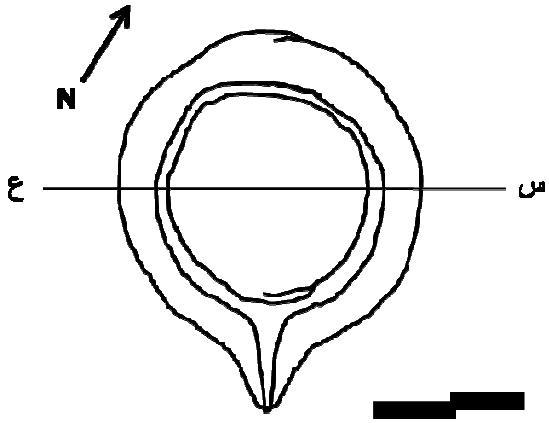

الصورة (23) : صورة لحوض السحق لمعصرة عنب (بتصرف الطالب).	**الشكل (17)** : مخطط لحوض السحق لمعصرة عنب (بتصرف الطالب).

الإحداثيات:

خطوط الطول	N36 31.842
خطوط العرض	E8 03.638
الارتفاع على مستوى سطح البحر	296 m

نلاحظ من خلال **الصورة (23) و الشكل (17)** : أنها حوض سحق لمعصرة العنب كانت تستعمل لعصر العنب و تحويله الى خمر .

قطرها 0,85 م و طولها 1,03م .

3.3. مشكاة (كوة):

عثرنا على صخرة منعزلة هيئ في وسط مساحة جانبها الجنوبي مكان لوضع نصب جنائزي ذو قمة مثلثة، هذا النصب هو عبارة أيضا على باب لغلق المشكاة أو الكوة الموجودة في الخلف.

ونظرا لغياب العناصر المحددة لوظيفة هذا النصب وغياب المراجع فإننا نرى بأنه يحتمل أن يكون قد استعمل إما كنصب نذري مكرس لأحد الآلهة المحلية, وإما أن يكون نصب جنائزي مخصص لتأدية طقوس جنائزية بالقرب من فضاء القبور الموجودة في موقع الصفرة.

وهذا ما أكده لنا **البرفيسور J.-P. Laporte** عند اتصالنا به عبر البريد الالكتروني حيث قال لنا هو أيضا بأن استخدام هذا المحراب ليس محدد ربما كان يوضع داخله تمثال أو أكثر لتأدية طقوس جنائزية.

صورة رقم 24: كوة مشابهة عثر عليها في تلبيوت شرق القدس[1]

[1] صورة مأخوذة من موقع: http://www.croix-de-lumiere.com

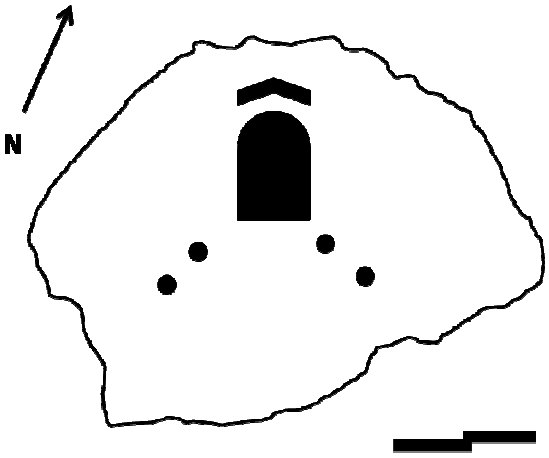

الصورة (25) : مشكاة (كوة). (بتصرف الطالب)	**الشكل (18)** : مخطط لمشكاة (كوة) (بتصرف الطالب) .

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.944
خطوط العرض	E8 03.761
الارتفاع على مستوى سطح البحر	m 310

نلاحظ من خلال **الصورة (25) و الشكل (18)** : طول الحجرة التي حفر فيها هذا النصب 4,20 م و عرضها 8,20 م أما مقاسات الكوة هي : 1,20 طول و 0,80 م عرض , أما عمقها الى الداخل 20 سم .

4.3. خزان مائي :

عثرت على خزان مائي في الجنوب الشرقي للموقع , يتكون هذا الخزان من حوضين متصلين مع بعضهما عبر قناة , لم يبقى منهما الا الأجزاء السفلى لجدرانهما و بالتالي يتعذر علينا معرفة ان كانت مغطتين في السقف أم لا , طليت جدرانهما من الداخل بالخرسانة المقاومة لتسرب المياه أما من الخارج فأنجزت جدرانه بواسطة الدبش المشدود بقطع حجرية مصقولة

يبلغ طوله حوالي 14,30 م و عرضه 3,80 م و ارتفاعه 1,85 م .

الصورة (26) : خزان مائي (بتصرف الطالب)

الصورة (27) : منظر عام للخزان المائي (بتصرف الطالب)

الإحداثيات :

خطوط الطول	N36 31.885
خطوط العرض	E8 03.737
الارتفاع على مستوى سطح البحر	m 310

❖ الاستنتـــــــــــــــــاج :

من خلال الدراسة التي قمنا بها على هاته الأنواع من القبور و المنطقة بصفة عامة تبين لنا بأن هاته المقبرة تعود إلى الفترة الرومانية و هذا طبقا إلى مختلف العناصر التي تم العثور عليها في المنطقة من القبور المنحوتة في الحجر و معاصر الزيتون , الخزانات المائية , الكوة (المشكاة).

وهذا مأكده لنا الأستاذ مصطفى فلاح أن الموقع روماني من خلال اتصالنا به عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبعثنا له بعض الصور للمعالم الموجودة في الموقع

إضافة إلى الباحث "اسطيفان قزال " الذي تحدث في كتابه **Atlas archéologique de l'Algérie** عن بوحجار لامي سابقا حيث عثر على شاهد لقبر روماني مكتوب عليه dms بمنطقة بوحجار .[1]

ينتشر هذا النوع من القبور المنحوتة على الحجر في شمال إفريقيا **الجزائر** (بوحجار , جيجل) و **تونس** و **المغرب** (طنجة) لاكن هناك دراسات تقول أن أصل هذه القبور هو فينيقي[2] و هذا مانجده في منطقة سيدي أحمد أمقران بجيجل التي ينتشر فيها كثيرا هذا النوع من القبور خاصة القبر ذو الشكل المستطيل , و القبر المكور عند الرأس و هذه التسمية حسب الباحث C.dupart [3] الذي وصف منطقة سيدي أحمد أمقران بالمقبرة الفينيقية . **(انظر الصورة رقم 28)**

وكذلك نجد الباحث P.alquier في وصفه لأنواع القبور المنحوتة على الحجر لمقبرة (غار بيمبو) المتواجدة بجيجل " تتكون هذه المقبرة الفينقية ما يقرب من مائتي القبور

[1] Gsell (St),Atlas archéologique de l'Algérie.imprimerie daupeley-gouverneur ,Paris,1922, p. 18.
[2] Dupart (C.),sépultures antiques de djidjelli,recueil des notices et mémoires de la socité archéologique de constantine 1888, p. 95.
[3] Dupart.(C.), op. cit., p. 96.

المنحوتة في الصخور، والتي تتكون عادة من أزواج (الزوج والزوجة) أو مجموعة (الأسر) " [1]. **(انظر الصورة رقم 29)**

ومن خلال هذا نستطيع القول أن منطقة مشتة الصفرة موقع روماني لكنه قد أستمد هذا النوع من المعالم الجنائزية من عند الفينقيقن , حيث توجد استمرارية في دفن الموت في القبور المنحوتة على الحجر من الحضارة الفينيقية الى الحضارة الرومانية .

و يرى "غزال" أن أصل هذه المدافن التي حفرت في الأرضية الصخرية فينيقي , استغلها الأهالي في الفترة النوميدية و تبناها الرومان و استعملوها بدورهم فيها بعد لفترة طويلة استمرت حتى في الفترة المسيحية المتأخرة [2] .

صورة رقم 28: قبر منحوت ذو الشكل المستطيل

منطقة أحمد أمقران –بجيجل– [3]

[1] Alquier(P.) ,Chronique archéologique djidjelli ,nécropoles phéniciennes, recueil des notices et mémoires de la socité archéologique de Constantine ,1929, p. 26.

[2] بورحلي براهيم ,مستعمرة مادور و اقليمها الترابي ,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الآثار القديمة، معهد الآثار ،[د.ن]، 2010/2009. ص.91.

[3] صورة مأخوذة من موقع : https://www.jijel –archeo.com

صورة رقم 29: قبر منحوت على حجر

من موقع (غار بيمبو) بجيجل [1]

[1] صورة مأخوذة من موقع : https://www.jijel –archeo.com

خاتمـــة

كما إلتمسناه من خلال وصفنا و تحليلنا لمختلف أنواع القبور المنتشرة في منطقة مشتة الصفرة ، و المتمثلة في معالم جنائزية هي قبور منحوتة على حجر , استنتجنا أن سكان هذه المنطقة قد أولوا اهتماما و اعتبارا كبيرين لمدافنهم الصامدة إلى يومنا هذا، و التي تدل على إيمانهم القوي بالمعتقدات الدينية السائدة آنذاك، و المعبر عن بعضها من خلال توجيه معالمهم الجنائزية بنسبة شاملة من الشرق إلى الغرب و بوضع بعض الأنصاب الحجرية من الجهة الشرقية للقبور، كما دفنوا موتاهم بصحبة أدوات متنوعة، من فخاريات و حلي و بعض الأدوات النفعية، كانت بمثابة أثاث جنائزي يصطحبونه في حياة ما بعد الموت .

تناولت في هذه الدراسة موضوع القبور المنحوتة على الصخور ,باعتبارها شواهد أثرية أساسية و هامة و التي تساعدنا على معرفة جانب من المجتمع القديم و هو العالم الجنائزي وفي نفس الوقت حاولت اغناء جانب من تاريخنا الذي يعود إلى للفترة القديمة .

هدفت الدراسة إلى وصف و تصنيف مقابر منطقة مشتة الصفرة التي تبعد حوالي 6 كم عن بلدية حمام بني صالح وقد تم الكشف على 20 قبر التي تم حفرها على الحجر الرملي استخدمت المنهج التصنيفي لتصنيف القبور إلى أربع أنواع مختلفة و قمت بتوثيقها برسم المخططات لها , و تصويرها , و دراستها .

إن التنميط الهندسي الذي أجريته حول هذه المنطقة، يدل على مهارة و كفاءة بناؤوا هذه المعالم، الذين تكيفوا مع الوسط الطبيعي واستغلوه بجدية مطلقة، بينتها مختلف عمليات حفر و نحت حجارتها بتقنيات كانت سائدة في الفترات الرومانية ، و شيدوا بها معالمهم الجنائزية بطرق تتلائم مع الوسط الطبيعي المباشر وذلك قصد تدعيمها و تثبيتها لتبقى شاهدة و معمرة إلى الأبد، علما بأن أصحاب هذه المقابر شيدوا معالم أخرى من معاصر الزيتون و الخزانات المائية منتشرة عبر أنحاء المقابر، عثرت على جملة منها و هي ذات هندسة و طريقة بناء محليتين.

و في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في المساهمة في إبراز أهمية هذه المنطقة و خصوصيتها التاريخية ،و من واجبنا أيضا التحسيس بأهمية هذه المنطقة و تسليط بعض الاهتمام لهذه المصادر كونها ارث حضاري يساهم في إحياء و بعث روح البحث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع و المصادر

1. قائمة المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،ج1، 2000.
- بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.
- رابح لحسن (2007) أضرحة الملوك النوميد والمور دراسة أثرية وتاريخية مقارنة، الجزائر دار هومة.
- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية : تونس الجائر و المغرب من البدء إلى الفتح الإسلامي، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2 ، مؤسسة توالت الثقافية، 2011.
- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.
- فراس السواح (2002) دين الانسان.
- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي غربي البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981.
- مبارك بن محمد الميلي، تق : محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الاسكندرية، 1990.
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم: السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.

- محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني، في تاريخ المغرب، دار البيضاء، المغرب.

2. الرسائل الجامعية :

- بورحلي براهيم ,مستعمرة مادور و اقليمها الترابي ,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الآثار القديمة، معهد الآثار ،[د.ن]، 2010/2009.
- حاجي ياسين رابح، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطيه، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الآثار القديمة، جامعة الجزائر،[د.ن]، 2009/2008.
- عزيز طارق ساحد (2009) التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ– نموذج المعالم الجنائزية بمنطقة الأوراس، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر: معهد الآثار.
- عيبش يوسف، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي. أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم. جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية 2008/2007.

3. قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

- André (C.), Les Raphaims ougaritiques, syria, XXXVI, 1959, pp77-78 ;dr.frederic Creuzeur, religions de l'antiquité ,,trad, j.d.guigniaut, T 2, troisieme partie, ed , Librairie firmin didot fréres , 1849.
- Ambourg(C.).M.boul.H.vallois ,verneaus.les groute de beni eghouals(Algérie). archimie de 1'I.P.H ,paris ,mémoire n 13.
- Ballu (A.), Rapport sur les travaux de fouilles de 1926, Jules Carbonnel, Alger, 1927.
- Bayet (J), notice sur la vie et les travaux de m.adolphe lods, comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres(= C.R.A.I),1957, volume 101.

- Balout (L.), La préhistoire de l’afrique du nord, Paris 1955.
- Berthier(A), L’Algérie et son passé, édition A et J, picard, Paris 1951.
- Camps (G), Aux origines de la berbérie. monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris, 1961.
- Courtois, (C) St Augustin et le problème de la survivance du punique, R. Afr, 94, 1950.
- Cormy (G.), Observations sur la stratigraphie et la structure de la région de Bou Hadjar, ex-Lamy . (Département d'Annaba, Algérie), France, 1970.
- Corhan (O) (1964) les religions de la préhistoire paléolithique, presse universitaire de France.
- Callot (O.), Les Huileries Antiques de Syrie du Nord, Centhners, paris, 1984.
- Feraud (ch.), Histories des villes de la province de constantine : La Calle, (1)
  imprimerie la typo-Litho de l’association ouvrière v. aillaud et cie, Alger, 1877.
- Joleaud(L),étude géologique de la région de bône et de la calle,la typo-litho et jules carbonel réunies, alger, 1936.
- Josette Elayi, Pouvoir locaux et organisation du territoire des cités phéniciennes sous l’empire Perse Archémide, historia antigua, 10, 1997.
- Vector (R.), Excursion archéologique dans les cercles de guelma Souk-Ahras et de La Calle.
- Morel (j), atlas préhistorique de l’algérie : El Kala, Libyca , T 34, 1986.
- Maitre(J-P),contributuon à la préhistoire de l’ahaggar tefedest contrale.éd arts et métiers graphiques.mémoire du CRPAE.
- Gsell (St) ,librerie anciene honori champion,t1, paris, 1901.

- Tlatli,(SE),(1978),la carthage,punique,études,urbaine,la ille,ses fonctions, son rayonnement Paris : éd libraire d'amérique et dorient.
- Mounir,(Fa), expression de l'au- delà dans l'univers phénico-punique, actes du 5ème colloque international sur l'histoire des steppes tunisiennes, sbeitla, session 2006, institut national du patrimoine,Tunis,2008.
- Norvak,(M.D) notes sur la nécropole phénicienne de l'henchir el-alia, BCTHS, 1838.
- Tranoy (L) « la mort en Gaule romaine » dans collection archéologique.paris2007.
- Gouves(R) «Architecture funéraire »Dictionnaire méthodique de l'architecture grecque etromaine. TIII.
- Gros(P) ,l'Architecture romaine ,Paris 2001.
- Tissot (Ch.), Géographie comparée de la province romaine D'Afrique, T. 1er , imprimerie national, Paris, 1884.

4. الرسائل الجامعية:

- Hadjini (g), Contribution a L'etude de l'impact du feu sur les subéraies dans la région d'el kala, thèse mémoire Ingénieur d'dtat en agronomie, ina,[s.ed], Alger, 2002 -2003.
- MokranI (n), Cartographie de la Végétation Aquatique de la rive Ouest de Lac Tonga El Kala, Thèse Mémoire Ingénieur D'Etat en Agronomie, Ina,[s.ed], Alger, 1998/1999.
- Vitruve, les dix livres d'Architecture, Edit, mardage, 1979 .
- Ballu (A.), Rapports sur les travaux de fouilles (Exercice 1921), jules carbonel, alger, 1922.

5. التقارير:

- Centre National de Recherches Préhistoriques Anthropologiques et Historiques (CNRPAH), Compte rendu de la première mission exploratrice de Kef en- Naga (Cheffia, Wilaya d'EL Tarf) Du 12 au 31 Août 2013.
- Centre National de Recherches Préhistoriques Anthropologiques et Historiques (CNRPAH), Projet de

recherche scientifique domicilié au CNRPAH, Implantations préhistoriques dans la vallée de la Mafragh (Extrême Nord-Est algérien)du Pléistocène supérieur à l'Holocène :Processus socio-économiques et culturels, Février 2015.

- Rodary, P.. Contribution à la recherche des Stations Préhistoriques de la Région de Bône et de La Calle. Congrès des sociétés savantes. Tunis,1939.
- CNRA ,Université de Trento (Italie). Projet de la Carte Archéologique de l'Est Algérien : Compte Rendu 2003/2011.
- Direction Générale des Forets, Atlas des Parcs Nationaux Algériens, [s.ed], Algérie.
- Wilaya D'El Taref , Daïra D'El Kala, Commune D'El Aïnoun , Projet Etude du Réseau D'Assainissement et de Protection D'El Aïnoun et Mechetat Oued El Djenane Contre Les Eaux Pluviables , [s- éd] , [s-l],[s-d].
- Wilaya D'El Taref , Daïra D'El Kala, Commune D'El Aïnoun ,Révision Du P.D.A.U Commune D'El Aïnoun,[s- ed].[s-l],[s-d].
- Wilaya D'El Taref , Daïra D'El Kala, Commune D'El Aïnoun, Plan Directeur D'Aménagement et D'Urbanisme ,Révision Du P.D.A.U, [s. ed] ,[s.l],[s-d] .
- Wilaya D'El Taref Direction De la Culture , Etude du Plan de Protection et de Mise en Valeur du Site Archéologique de Ksar Fatma, [s. ed] ,[s.l],[s-d].

الخرائط :

- Carte Structurale Au 1/500000 De la Chaine Alpine D'Algérie Orientale et des Confins Algero-Tuniens (Villa 1980) .
- Gsell (S),AAA.1922.

الفهـــرس

فهـــرس الموضوعـــــات

تشكرات

إهـــــــداء

قائمة المختصرات

المصطلحات

خطة البحث

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة:..... 4

1. الإطار الجغرافي..... 5

1. 1 الموقع الجغرافي..... 5

1. 1.1 الموقع الجغرافي لبلدية حمام بني صالح 5

1. 2.1 –الموقع الجغرافي لمشتة الصفرة..... 7

1. 2 . الإحداثيات الجغرافية..... 9

1. 3 . أصل التسمية و السكان..... 10

1. 4. التضاريس..... 11

1. 4 .1. السهول و التلال..... 11

1. 4 .2. المنحدرات..... 12

1. 4 .3 الشبكة المائية 12

1. 4.4. المناخ..... 12

1. 5. التساقط..... 12

1. 5. 1. الحرارة..... 12

1. 5. 2. الرطوبة..... 13

1. 3.5. الغطاء النباتي والثروة الحيوانية..... 13

2. جيولوجية المنطقة..... 14

2. 1. تكوينات الزمن الجيولوجي الثالث..... 14

2. 1.1. النومولايتي (الباليوجين)..... 14

2. 2.1. النيوجين..... 15

2. 2. تكوينات الزمن الجيولوجي الرابع..... 15

3. الإطار التاريخي..... 18

1.3. مرحلة ماقبل التاريخ..... 18

2.3. المرحلة الفينيقية و القرطاجية..... 18
3.3. مرحلة الممالك النوميدية..... 20
4.3. الفترة الرومانية..... 21
5.3. الفترة الوندالية..... 23
6.3. الفترة البيزنطية..... 25
7.3. الفترة الإسلامي..... 27
4. تاريخ الأبحاث..... 28
1.4. بمنطقة حمام بني صالح..... 28
2.4. بمنطقة بوحجار..... 28
3.4.الأبحاث الحديثة..... 28
1.3.4. المركز الوطني للبحث الأثري " CNRA"..... 28
2.3.4. المركز الوطني لأبحاث ماقبل التاريخ والتاريخ" الأنثروبولوجيا CNRPAH.. 29
الفصل الثاني:المعتقدات الدينية و أنماط العمارة الجنائزية ببلاد المغرب القديم 31
- مدخل 32
1. مدافن ماقبل التاريخ و فجر التاريخ 33
1.1. الدفن في المغارات و الكهوف..... 33
1.1.1. الدفن في الحوانيت..... 34
2.1.1. الحوانيت البسيطة 35
1.2.1.1. الحوانيت المحفورة في الصخور..... 35
2.2.1.1. الحوانيت متعددة الغرف..... 35
3.1.1. الدفن في الجثى..... 36
4.1.1. الدفن في الدولمان 36
5.1.1. الدفن في الدوائر الحجرية 37
6.1.1. الدفن في الشوشات..... 38
2 . عقائد سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية البونية 39
1.2. مفهوم الاسكاتولوجيا الفينيقية - البونية..... 39
2.2. مفهوم الروح : 40
3.2. عقيدة استمرار الحياة في العالم الآخر..... 43
4.2. القبور : 44

1.3. مختلف أنماط العمارة الجنائزية ببلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية 46
1.3. المجموعات الجنائزية: 47
1.1.3.قسم خاص بأنواع المقابر. 47
1.1.1.3. المقبرة : 47
2.1.1.3. المقبرة المغلقة: 47
3.1.1.3. المساحة الجنائزيةٌ المغلقة: 48
4.1.1.3. البستان الجنائزي: 48
2.1.3 أنواع المدافن: 48
1.2.1.3. المدفن : 48
2.2.1.3. القبر : 48
2.3. المعلم الجنائزي : 48
1.2.3. التابوت : 48
2.2.3. القبر الجماعي : 48
3.2.3.القبر التذكاري : 48
4.2.3. قبر البطل : 49
3.3.عمارة المعالم الجنائزية : 49
4.3.موقع الدفن : 51
الفصل الثالث : الدراسة الوصفية التنميطية لمعالم الموقع :..... 53
1. مواد البناء : 54
1.1. الصخور الرملية : 54
2.1. الصخر الجيري أو الكلسي : 55
2. الدراسة الوصفية التنميطية للمعالم الجنائزية بالموقع..... 55
1.2.تنميط القبور : 56
3. المعالم الأخرى للموقع 72
1.3. معاصر الزيتون 72
2.3.عناصر المعاصر..... 73
3.3. مشكاة (كوة) 79
4.3 خزان مائي..... 81
الاستنتاج..... 83
خاتمة 86